الـــدرويـــش والغـــازيـــة

كوميديا خيالية غنائية

شـعـبـيـة فـانـطـازيـة

محمد عناني



١٩٩٤

الغـــــــلاف : **نجـوى شـلبى**

الاخراج الفنى : **أميمة على أحمد**

تجرى الأحداث فى الزمن الحاضر وفى الجاهلية
وفى عصر بنى أمية - فى عهد الخليفة الوليد
ابن يزيد والخليفة يزيد الناقص
وهى بالعامية المصرية والفصحى المعربة

الشخصيات

١- أبــو صبــاع	درويش نصاب
٢- فتحية الغازية	مطربة وصاحبة مشروع شركة كاسيتات
٣- عبـد اللـــه	خليفة الدرويش
٤- عـــتريـــس	مساعد الدرويش
٥- الهوانم	(تفيده وافادات ومفيدة)

الفرقة

٦- الريس شنشال	رئيس الفرقة ـ مؤلف وملحن
٧- ريشـــــــة	طبال
٨- شحتــــــة	كمنجاتى
٩- منـــــيـرة	راقصة
١٠- سـعـديـــة	راقصة

المشاهد التاريخية :

١١- الوليد بن يزيد	خليفة فاسد
١٢- الشهباء	(تلعبه فتحية) زوجه الخليفة يزيد الناقص

١٣- المنــذر
١٤- الفـاتـح } ضباط شرطة الخليفة
١٥- حنظـلـة

١٦- عكرمـة
١٧- خزيمـة } جاهليون
١٨- جـبـار

١٩- ابن الرقاع

٢٠- نوار ورباب قينتان

أبناء الريف :

٢١- حسين ٢٢- عليوة

٢٣- الزربون ٢٤- سمونة

٢٥- الحاج غضبان شعير

حراس وجوار ورجال من الريف والجاهلية والعصر الأموى

المشهد الأول

أبو صباع : (داخلا) مساء الخير عليكو .. اسمى أبو صباع.. ويمكن بعضكم فاكرنى من أيام مسرحية المجاذيب .. لكن أنا بقيت حاجة تانية دلوقت .. اتثقفت .. أى والله بقيت مثقف .. بس ايه بقى .. مش ثقافة اليومين دول بتاعة (صرطر) وتشاكوفسكى .. لا .. ثقافة زمان .. ثقافة السلف الصالح .. حتقولو لى ايه الصالح دي ؟ هو فيه سلف مش صالح؟ حاقول لكم عندكم حق .. كل السلف صالح .. أمال ايه ..

عتريس : (داخلا) معلمى .. معلمى ..

أبو صباع : ايه ياله فيه ايه؟

عتريس : فيه ناس تانيه جايه م البر التانى ..

أبو صباع : طب وماله .. دخلهم المنضرة ..

عتريس : المنضرة فيها الهوانم ..

أبو صباع : هم لسه ماخلصوش ؟

عتريس : أصل الست غلباوية ومدوخاهم ..

أبو صباع : طب دخلهم حوش الذكر ..

عتريس : لسه العيال بيجهزوه ..

أبو صباع : خلاص .. خليهم بيجوا هنا أول ما يوصلوا ..

عتريس : هنا يا معلمى ؟

أبو صباع : أيوه هنا .. انت ما سمعتش ؟

عتريس : قصدى انك لسه مالبستش يا معلمى .. لسه مش جاهز ..

أبو صباع : طب ياالله انجر جيب اللبس .. **(يتطلع عتريس نحوه مترددا)** ايه ياد فيه ايه ؟

عتريس : حتلبس هنا قدام الناس ؟

أبو صباع : وانت مالك انت ؟ امشى انجر جيب العدة ..

(يخرج عتريس)

عتريس ده الصبى بتاعى .. ايدى اليمين .. كان معايا برضه أيام المجاذيب .. لكين دلوقت كبر وبقى طماع .. اتعلم الملاوعة والكدب ..

(يعود عتريس بِصُرَّة يلقيها إليه ويخرج دون كلام)

يعنى زى ما انتو شايفين .. **(يفتح الصُرَّة ويبدأ فى لبس زى الدرويش)**

أنا بقيت درويش .. شغلانه مش بطالة وتربطك بالسف الصالح .. والغريبة إنى أول ما اد̊روشْت ماكنتش مصدق انى أقدر أكمل المشوار لآخره ..

لكين لما قريت بقى الكتب اللى فى خزنة الشيخ متولى الله يرحمه لقيت العملية سهلة جدا .. يعنى الجهد اللى كنت خايف منه طلع حاجة بسيطة جدا .. ليه؟ لأن الناس هنا .. فى أبو الريش .. عايزين يصدقوا .. يعنى من غير محايلة ولا مدايلة .. صدقوا انى درويش وقصدونى بالخير.. اللى عايز يشفى من مرض ومابيحبش الدكاترة .. واللى عنده قرشين عايز يتبرع بيهم لجامع جديد.. واللى عليه ندر يدفعه للفقراء .. واللى عايز يشيل أمانة .. كله بيجيلى .. وأنا ساعات أتْمَنَّعْ وساعات أقبل .. ولما باقبل بيبقى عندهم عيد .. المشكلة بقى هى انى كل ما أقرا حاجة من بتوع زمان أشوفها واسمعها .. اوعوا تفتكروا دى تهيئوات؟ أبداً .. داكنت باقرا تاريخ الطبرى داك النهار .. يا سلام! كتاب كله روايات وأخبار يتمنى الواحد تحصل له .. أبص ألاقى نفسى رجعت فى الزمن مئات السنين .. أيام الجاهلية .. أيام الشجاعة والفروسية وعنترة والحاجات دى .. والأ أيام المعارك الكبرى بين القبائل .. ياسلام .. كانت أيام .

(يدخل رجلان ملتحيان)

عكرمة : **(فى حماس وغضب جنونى)** آن أوان الثأر ..

خزيمة : اضربْ عُنُقَه ..

أبو صباع : يانهار اسود .. ايه ياجدع انت وهو ؟

عكرمـــــة : هذا هو كُلْثُومُ بنُ قُضَاعَةْ ..

خـــــزيمة : عَرَفْنَاكَ من لِحْيَتِكَ الحَمْرَاء ..

أبو صـبـاع : لحية مين يابا .. دى عيرة ..

عكرمـــــة : إنه قاتلُ أبى حلْزَةْ ..

خـــــزيمة : جَلِّلْهُ بالسَّيْفِ يا أبا الأَسْوَدْ .. جَلِّلْهُ ياعِكْرِمَةْ ..

(عكرمة يرفع السيفَ)

عكرمـــــة : مـاذا تقـولُ قبل أن تموت يا كُلْثوم؟ كـيف تُبَـرِّرُ فـعْلَتَكَ الشَّنْعَـاء .. انْطِقْ .. تَكَلَّمْ قَـبْلَ أَنْ يَجْـتَـزَّكَ سَيْفِى ..

خـــــزيمة : فَلْنَحْمِلْ لِحْيَتَهُ الحَمْرَاءَ مَعَنَا لِلْقَبِيلَة .. حتى نَشْفِىَ غَلِيلَ الرِّجَالِ ويفرحَ النِّسَاءُ والأطفال ..

عكرمـــــة : وأين أخفيتَ الذَّهَب ؟

خـــــزيمة : اقتلْه قبلَ أن يفر ..

أبو صـبـاع : يادى الوقعـة السودة .. وحياتك يا عكرمة يا أبو الأسود وانت ياسمك إيه .. أنا ما خدت حاجه من حد ولا قتلت حد ..

عكرمـــــة : لن يُجْدِىَ إنكارُك أَبَدَاً .. تكلم .. تكلم

(يدخل صخر)

صـــخــــر : لقد وصل الرجال وبأيديهم سيوفهم المهندة ..

عكرمـــــة : فَلْنَقْتُلْ الرجـال .. وَنَسْبِى النِّسـاء .. ونَسْـتَـعْـبِدْ الأطفال ..

خـــــزيمة : كَىْ تَحْيَا تقاليدُ طَسْم

أبو صباع : أنا فى عرضكم .. افهمونى .. أنا بامثل بس ..

عكرمة : مُرْ الرِّجالَ إذنْ أنْ ينقضُّوا عليهم ..

خزيمة : **(صائحاً)** يارجال طسم ..

عكرمة : آنَ أوانُ الجدِّ فاشتَدى زِيَمْ

خزيمة : قَدْ لَفَّهَا اللَّيْلُ بِسَوَّاقٍ حُطَمْ

عكرمة : لَيْسَ براعى إبلٍ ولا غَنَمْ

خزيمة : ولا بِجَزَّارٍ على ظَهْرِ وَضَمْ

عكرمة : آن أوان الجدِّ بِكُمْ فَجِدُّوا ..

خزيمة : والقَوْسُ فيها وَتَرٌ عُرُدُّ

عكرمة : لابُدَّ ممَّا لَيْسَ مِنْهُ بُدُّ !

(يدخل جماعة من البدو شاهرين السيوف، وكلهم ملتح ويجرجر ثيابا فضفاضة ثم يخرج الجميع من الناحية الأخرى للمسرح)

أبو صباع : الحمد لله .. أهم مشيوا .. نشفوا دمى .. كنت لسه باقرا عنهم فى الطبرى .. وأنا أصلى موعود .. ما قراش عن حاجة الا تطلع لى ..

(تدخل الهوانم وهما زوجتان منقبتان تماما وتسيران معا وتتحدثان كالانسان الآلى)

الهوانم : أنت بتكلم نفسك تانى؟ مش تتكتم بقى ؟

أبو صباع : أهلا بمراتاتى بزوجتى العزيزتين ! الخلوة نورت .. عتريس قال أنكو كتو نايمين ؟ ازيك يا افادات ؟ ازيك يا تفيدة ؟

الهـوانم : **(معاً)** زى الزفت ..

أبو صباع : ليه ؟ خير ان شالله .. الضيوف قالوا حاجه لا سمح الله ..

الهـوانم : **(معاً)** انت بقيت ملحوس ؟ انت اتخبطت فى نافوخك .. والا رجعت تخرف ؟

أبو صباع : ليه بس كفى الله الشر ؟ ايه اللى حصل ؟

الهـوانم : كنت بتزعق مع مين دلوقتى ؟

أبو صباع : لا ولا حاجة .. كنت باقرا الطبرى واتهيأ لى ان ان شفت ناس من بتوع زمان هنا .. أى والله .. ناس حلوين خالص ..

(يدخل الرجلان ووراءهم الجيش ثم ينهض منهم رجل ويصيح)

جـبـار : هل هذا هو كُلْثُوم بنُ قُضَاعَةْ ؟

ابن الرقاع : لقد قَتَلْنَا الرِّجَالَ وسَبَيْناَ النساء وأَسَرْناَ الأَطْفَال ..

خـزيمة : لَمْ تَبْقَ الاّ هاتان المرأتان ..

جـبـار : أَعْمِلوا السُّيوفَ فى الجميع ..

عكرمـة : لا .. النساءُ لا يُقْتَلْن .. النِّساءُ يُسْبَيْن ..

خـــزيمة : سآخذُ الطويلة .. .

أبو صباع : **(صارخاً)** تفيدة !

عكرمـــة : وأنا سأسبى القصيرة ..

أبو صباع : افادات !

جـــبـــار : ولكن هذا ليس كلثوماً !

عكرمـــة : ليس كلثوماً !

خـــزيمة : هل أخطأنا يا مولاى ؟

جـــبـــار : إنه صعلوك حقير .. بل ليس من عصرنا .. **(صائحاً)** ابحثوا عن كلثوم بن قضاعة .. هيا معى .. إلى الأمام !

(يخرجون كما أتوا)

أبو صباع : الحمد لله أهم مشيوا ..

الهـــوانم : هم مين اللى مشيوا ؟

أبو صباع : كانوا حياخدوكم ! كانوا حيأسروكم ! كنتو حتبقوا سبايا حرب !

الهـــوانم : هم مين دول يا منيل على عينك ؟

أبو صباع : رجال طسم .. من قبائل اليمامة !

الهـــوانم : الراجل اتجنن .. اسمع يالوح .. احنا نتطلق فورا .. وأهى العصمة فى ايدينا .. يالله بينا ..

أبو صباع : **(يفيق)** يا نهار أسود .. ؟ استنوا بس .. لحظة واحدة ..

الهـــوانم : انت بتحلم وانت صاحى ؟ انت بقيت خلل ؟ احنا ماشيين ..

أبو صباع : يا نهار موش فايت .. افادات .. تفيدة .. حقكو عليّ فوقى وتحتى ! ما تزعلوش منى ! دانا كنت باهزر .. ولا فيه رجالة جم ولا حاجة ..

الهوانم : آخر مرة تخرف .. مفهوم ؟

أبو صباع : احنا دلوقتى فى الضيوف .. عملتوا ايه ؟ عشان خاطرى .. آخر مرة .. يا حلوين يا طعمين .. دانتو حياتى .. وأنا أقدر أعيش من غيركم ؟ قولوا .. عملتوا ايه ؟

الهوانم : فيه واحدة م البر التانى ضهرها بيوجعها .. الظاهر انه مراتيزم ..

أبو صباع : نعمل لها زار ؟

الهوانم : زار بلدى يقطم وسطها ..

أبو صباع : ونزود الطلبات شوية ؟

الهوانم : ادبحها .. اسلخها ..

أبو صباع : غنية يعنى ؟

الهوانم : معبية .. اعصرها ..

أبو صباع : ومعاها حد ؟

الهوانم : معاها الندل جوزها ..

أبو صباع : ندل ليه ؟ بخيل والا ايه ؟

الهوانم : جلدة .. نتن .. ميتة .. قيحة .. لكن بيعبدها عبادة ..

أبو صباع : خلاص .. حاسلخه .. ياللا يا حلوين .. فيه ضيوف تانين .. زمانهم وصلوا .. حيستنوا فى المنضرة ..

الهـــوانم : عايزنا نهبب ايه ؟

أبو صباع : هببوا لهم - **(مستدركا)** قصدى اعملوا لهم شاى .. رحبوا بيهم ..

الهـــوانم : وانت عارف حكايتهم ايه؟

أبو صباع : عتريس زمانه جاى .. اتفضلوا انتو ..

(تخرج الهوانم)

من ساعة ما خلصت كتاب الأغانى للأصفهانى .. وصورة رباب المغنية قدام عينى .. فين أيام الأنس ومجالس السرور ؟ فين القيان وإبراهيم الموصلى واسحق الموصلى ؟ الموسيقى دى لغة النفوس .. لغة الأرواح .. واحنا بلدنا عفرة جفرة ما يجيهاش الغوازى الا حلوانى .. فى الموالد .. فى فرح فى سبوع فى طهور .. ليله ليلتين وسلامو عليكم .. آه يا ولاد لو عندنا هنا قيان .. يا ترى رباب دى كان شكلها إيه ؟ كان صوتها إيه ؟ ألحانها إيه ؟

(تدخل رباب التى تلعب نفس دور الغازية مرتدية لبس العرب القدماء وتغنى)

أين الغوانى والقيانُ وأين سُمَّارُ الشرَّابْ
تجرى بهم سُفُن الملاذّ الحُمْر فى بَحْرٍ عُبَابْ
فى كل شَطّ مرفأٌ يَحْنُو وَحَانَات صِحَابْ
وبِكُلّ رُكْنٍ يَسْكُبُ النَدمَاءُ ألحانَ الرُّضَابْ

يَشْدُو بِهَا السَّارُونَ تَرْجِيعاً لِفَاتِنَتِي رَبَابْ
أُوَّاهُ يا رَكْبَ الزَّمَانِ مَتَى تَعُودُ إلى الشَّبَابْ
حَتَّى أعودَ لأرشفَ الأنغْاَم واللَّحْنَ المُذَابْ
وتَعُودَ فِيناَ بَهْجَةُ الدُّنْياَ وفِتْنَتُها رَبَابْ !

(يدخل عتريس)

عـتـريس : معلمى .. معلمى .. أنت لسه هنا ؟

أبو صباع : **(يفيق من الحلم)** ايه ياله فيه ايه ؟

عـتـريس : الرجـــاله جـــايين الخلوة .. ادخل انت الخلوة الجوانية بقى عشان العملية .. يالله يا معلمى ..

أبو صباع : ماشى ماشى ..

(عتريس يجر أبو صباع من يده إلى داخل الخلوة ثم يعود فى عجلة ليفاجأ بأن رجلين من أبناء الريف قد دخلا إلى المسرح)

عـتـريس : يا أهلا وسهلا بالنور لما يهل ..

عليـوة : أمال سيدنا الدرويش فين ؟

حسين : دا قالوا لنا انه هنا ؟

عـتـريس : زمانه جاى .. أصله بيِطَّلِعْ فى الخلوة على أُمَّهات الكتب .. داخل فى الغويط واصل ..

عليـوة : هو واصل واصل ..

حسين : داحنا سمعنا عنه بركات ياما قوى ..

عـتـريس : انتو لامؤخذه عايزينه فى خدمة والا ..

عليوة : والله احنا حدانا قرشين عايزين نشيلهم أمانة ..

عتريس : **(يتهلل وجهه)** أمانة ؟ يا سلام .. ما فيش أحسن م الأمانة ..

حسين : احنا أصلنا ما نحبش البنوك ولا المال الحرام ..

عتريس : يا ساتر م الحرام يا ساتر !

عليوة : قلنا نشيلهم عند الراجل الصالح ..

حسين : لحد ما تظهر لهم عوزة ..

عتريس : والله يا خير ما اخترتوا ..

عليوة : هم مش كتير ..

حسين : لكن برضه الواحد بيخاف عليهم من ولاد الحرام ..

(فجأة يسمع صوت صنج ضخم وتعزف موسيقى مهيبة وتسلط الأضواء على جانب من المسرح ويضوع البخور ويدخل الدرويش)

أبو صباع : **(داخلا)** السلام على من اتبع الهدى ..

عليوة : مولانا الدرويش

حسين : بركاتك يا سيدنا ..

أبو صباع : اجلسوا اجلسوا .. هات الشاى يا عتريس ..

(يخرج عتريس)

خير يا أولادى .. الخلوة نورت ..

عليوة : بنور التقوى والصلاح

حسين : سيدنا الدرويش .: رضاك مطلبنا ..

أبو صباع : عندما يفتحُ الله الأبوابَ على عبادِه الصالحين، يُسْبِغُ عليهم نِعَمَهُ ظاهرةً وباطنه، وَيهَبُهُمْ من لَدُنْه رحمةً، ويُهَيِّئُ لهم من أَمْرِهِمْ مِرْفَقاَ ..

عليوة : أمنت بالله .

حسين : ربنا يوسعها على مولانا كمان وكمان

أبو صباع : أنا لا أفعل الا ما فيه الخير لأُمَّتى وأَهْلىِ

عليوة : احنا حدانا جرشين ..

أبو صباع : حاشا لله ..

حسين : بدّنا نشيلهم أمانة .. .

أبو صباع : **(يسيل لعابه لسماع الكلمة)** أمانة ؟ لا يا أبنائى .. الأمانة هم ثقيل لا أتحمله ..

عليوة : احنا جايين من بعيد واصل يا مولانا ..

حسين : كنا فى بلاد الخير وجبنا جرشين ..

عليوة : ولا جادرين نروح البنك ..

حسين : ولا جادرين نروح البوسطة !

أبو صباع : الحمد لله اذن .. **(يخرج زمبيلا من عبه)** ضعوها هنا ..

(يخرجان النقود ويضعانها فى الزمبيل)

على بركة الله .. **(فى لحظة تجلى)** ستزيد أثناء الليل ان شاء الله ..

عليوة وحسين : **(فى دهشة)** تزيد بالليل .. ازاى ؟

أبو صباع : **(فى نوبة جلالة)** فى ليلة سبعة من شهر سبعة،

سنة سبعة وسبعين حطيت سبعمية سبعة وسبعين
باكو فى الخلوة ، وفوقهم سبع شمعات ..
صبحت الساعة سبعة وسبع دقايق وسبع
ثوانى .. لقيتهم زايدين سبعة وسبعين باكو !

عليوة : **(فى ذهول)** يا بركة السبع سواجى ..

حسين : جول السبع بجرات ..

أبو صباع : انتوا حطيتو كام ؟

عليوة : ستين

أبو صباع : ما يلزمونيش ..

حسين : حلفناك يا مولانا .. بركة دى المغربية ..

أبو صباع : لازم يبقوا سبعة وسبعين ..

عليوة : نحط عليهم سبعتاشر ..

أبو صباع : تحطوا عليهم سبعتاشر سبعمية سبعة وسبعين ..

حسين : احنا تحت أمر مولانا الدرويش

عليوة : الراجل بتاع ربنا ..

أبو صباع : يبقى الدّين اللى عليكو قد ايه ؟

حسين : عرفناه يا مولانا ..

أبو صباع : **(يرن الجرس فى يده فيدخل عتريس)** خد يا عتريس الفلوس دى أمانة .. سلّمْهم وصل واكتب عليهم دينْ بسبعتاشر سبعمية سبعة وسبعين ..

عتريس : وان مادفعوش ؟

أبو صباع : حيدفعوا .. مضيهم على الورقة ..

عتريس : **(يخرج ورقة من دفتر)** امضوا ..

علـيـــــوة : ما بنمضوش .

عــتــريس : ابصموا .. **(يبصمان على الورقة)** اتفضلوا بقى ..

الرجـــلان : احنا جاعدين للذكر ..

عــتــريس : يالله معايا ..

(يخرجون معا)

أبو صـبـاع : **(إلى الجمهور)** الفلوس هى مفتاح السعادة فى الدنيا .. فين أيام الهنا زمان لما كان الخليفة يُقْطِعْ الناس الإقطاعيات .. وكان يأمر بالمَنْح والمَنْع .. وكان الشاعر من دول ياخد له هَبْصَة على كل قصيدة والثانية .. وكان ياخد الفلوس يشترى له جَارْيَه والا اتنين .. يا سلام .. والعبيد من حواليه .. والغلمان ..

(يضاء جانب المسرح الأيسر فيظهر الوليد بن يزيد جالسا وأمامه شاعر ومغنية وسمار)

الـولـيــــد : طَابَ يَوْمِى ولذ شُــرْبُ السُّــلاَفَــةْ
وَلَهَــوْنَا بِقَـــيْنَةٍ عَــزَّافَـــةْ !
إذْ أتَانَا البَــرِيدُ يَنْعِى هِشَــامــاً
وَأتَانَا بِخَــــاتَمٍ لِلْخِـــلاَفَـــةْ !

الـشـــاعـــر : هل تأذن لى يا مولاى أن أرد عنك اتهام الظالمين ؟

الـولـيــــد : وما اتهامهم ؟

الـشـــاعـــر : هذه القَيْنَةُ لديها بيتان فى هجائك .. وأكادُ أعرفُ قائلَهما .. غَنّى يا نَوَّار !

الوليـــــد : اليومَ يومُ أُنْسٍ وَسُرُورٍ يا نَوَّار .. فلا تُغَنىّ إلاّ كُلَّ جَمِيلٍ نَاَصِعْ !

(يدخل حــاجب ويصــيح : رسول بالباب)

دَعْ الرسولَ يدخلْ .. **(يرى الرسول)** ماذا وراءك ؟

الرســـــول : يوسفُ بنُ عُمَرَ يُبْلِغُكَ أن الأمر قد قُضِيَ !

الوليــــــد : هل قُتِلَ ابنا هشَامْ ؟

الرســـــول : بَعْدَ أَنْ عُذِّبا عَذاباً شديداً ..

الوليــــــد : يا كاتب !

الـكـــاتـــب : لبيك يا مولاى ..

الوليــــــد : اكـتب إلى يوسفَ بعـشـرةِ آلاف دينارٍ .. هيـا **(يخرج الكاتب)** وأنت يا نوار .. غننا بعضاً من شعْرِى أنا .. أين نوار ؟

الشـــاعـــر : لم تبرح يا مولاى !

الوليــــــد : اكتب عنى هذا الشعر واجعلها تغنيه :

لَيْتَ حَظِّى اليَـوْمَ مِنْ كُلِّ مَـعَـاشٍ لى وَزَادِ
قـــهــوةً أبذلُ فـــيـــهـــا طَارِفِى ثُمَّ تلادِى
فَـيَظَلُّ القَلْبُ مِنْهـاَ هَائمـاً فِى كُلِّ وَادِى
إنَّ فى ذَاكَ صَـلاَحِى وَفَـلاَحِى وَرَشَـادِى

الشـــاعـــر : لا فُضَّ فُوكَ يا عَبْقَرِىَّ بنى أُمَيَّةْ !

أبو صبـاع : **(داخلا المشهد)**

مـــا أحْـسَنَ الأَنْغَــامَ مِنْ صُنْع الوَليــدْ

صَـدَحَتْ بِهَـا نَوَّارُ فَـانْدَاحَ النَّشِيـدْ
وَتَمَـايَلَ الحَىُّ القَـرِيبُ مَعَ البَـعِيـدْ
وَأَتَيْتُ أَبْغِى نُزْهَةَ اليَـوْم السَّـعِيـدْ
فِى عَبْقَرِىِّ الشِّعْرِ مِنْ صُنْعِ الوَلِيدْ !

الوليـــد : **(صائحا)** من قائل هذا الشعر ؟

أبو صباع : أنا يا مولاى .. محسوبك أبو صباع !

الوليـــد : ماذا يعنى هذا الرجل ؟

الشـاعـر : أجنبى يا مولاى ..

أبو صباع : أجنبى ازاى يا جدع انت ؟ دانا ملك اللغة العربية كلها !

الشـاعـر : هل يأذن لى مولاى فى مخاطبته ؟

الوليـــد : أذنت لك ..

الشـاعـر : **(ينتحى بأبى صباع جانبا)** ماذا فعلت يارجل ؟ لماذا أهنت الخليفة ؟

أبو صباع : أهنته ؟ أهنته ازاى ؟

الشـاعـر : لقد وصفته بأنه صانع أنغام ..

أبو صباع : وماله ؟ .. ملحن يعنى .. موسيقار .. زى عب وهاب ..

الشـاعـر : عب ماذا ؟

أبو صباع : عبد الوهاب الملحن !

الشـاعـر : من يَلْحَنُ فى العربية ليس بعربى ..

أبو صباع : مش يلْحَنْ .. يلَحِّنْ !

الشـاعـر : هىَ لُغَةٌ فى اللَّحْن .. وَقَانَا اللّه .. الوليدُ بن يزيد .. خليفة المسلمين يوصف بأنه مُلَحِّن ؟

أبو صباع : أرجوك افهمنى

الشـاعـر : هذه جناية عقوبتها الموت .. هيئ نفسك للموت ..

أبو صباع : يا نهار أسود .. الموت !؟

الشـاعـر : لا مفر منه إلا إذا ..

أبو صباع : أيوه .. إلا إذا ..

الشـاعـر : إلا إذا اعتذرت للخليفة فورا بأبيات تمحو هذه الإساءة .. ولقد ابتسمت لك الأقدار إذ صادف اليوم بشرى خلافته .. هيا .. ارتجل .. **(يدفعه ناحية الخليفة)** ارتجل ..

أبو صباع : مقطوعة تنفع ؟

الشـاعـر : **(هامسا)** تنفع .. ان شاء الله !

أبو صباع : الشَّوْقُ بَرَّحَ بى والوَجْدُ مُحْتَدِمُ
والحَلْقُ غُصَّ بِماَ لاَ يَعْرِفُ الكَلِمُ
قد حَقَّقَ اللَّهُ مَرْمَانَا وغَايَتَنَا
وَزَالَ عَنَّا الأسىَ وانْزَاحَتْ الغُممُ
بَلْ جَاءَ عَهْدُ الوليدِ المُرْتَضَىَ أَمَلاً
يَزْهُو بِهِ الحُرُّ بل تَزْهُو به الأُمَمُ
الوُدُّ فِى خَاطِرِى والحُسْنُ فِى نَاظِرِى
والسَّعْدُ حَلَّ بِمَنْ يَعْتَادُهُ الكَرَمُ !

الوليـد : **(فى سعادة)** بخ بخ .. هذا والله هو الشعر ! ولقد اعتادنا الكرم واعتدناه .. أمرنا لك ـ

الشـاعـر : **(مقاطعا)** مهلا يا مولاى ..

الوليـد : لقد أحسن والله وما أنا بمنكره حقه .. أمرنا لك بخمسة آلاف دينار ..

أبو صباع : دهب يا مولاى !

الوليـــد : **(ضاحكا)** من الإبريز الصافى يا شاعرنا !

الشاعــر : شاعركم ؟ كيف يا مولاى ؟ إنه من العامة يا مولاى .. بل لا يتكلم العربية .. إنه عى اللسان .. أجنبى يا مولاى !

أبو صباع : أجنبى فى عينك يا شاعر النحس ..

الشاعــر : هل سمعت ذلك يا مولاى ؟

أبو صباع : غَـفَـرَ الوَلِيـدُ لَنَا زَلَّاتِ أَلْسُنِنَا
وَزَادَ مِنْ كَـرَمٍ جَمٌّ ومن نِعَمِ !

الشاعــر : البيت مكسور ! البيت مكسور !

الوليـــد : كُسِرَتْ رقبتُك أيها الحسود .. لقد غفرنا لك يا شاعرنا .. هل تطمعُ فى شىء آخر ..

أبو صباع : لا يَطْمَعُ الحُرُّ فى مالٍ يُجَادُ بِهِ
بَلْ فِى مَآثِرَ إحْسَانٍ وَمَغْفِرَةِ !

الوليـــد : غفرنا لك .. ننصرف الآن إلى شئون الدولة .. وبابنا مفتوح لك .. هيا يا شاعر معى حتى نُطَيِّرَ أبياته الجميلة ..

(يخرجان ووراءهما السمار والجارية - أبو صباع وحده على المسرح)

أبو صباع : خمسة الاف دينار دهب .. والجنيه الدهب دخل فى ميتين وخمسين .. يعنى حسبة مليون وزيادة

.. يا نهار ! لكن بقى المهم رباب .. أروح له بكرة بقصيدة تانية أطلب بيها رباب ..

(يدخل عتريس)

عتريس : معلمى .. معلمى ..

أبو صباع : **(يفيق من الحلم)** إيه ياد يخربّ بيتك ..

عتريس : إنت لسه هنا باللبس ده .. دا الذكر بدأ .. يالله معانا ..

أبو صباع : وماله .. ماشى ..

عتريس : أصل كمان فيه واحدة ست اسمها ـ اللهم آتنا بالشهادتين

أبو صباع : من أهل البلد ؟

عتريس : لأ .. دى الغازية .. اللى بتغنى ..

أبو صباع : رباب ؟

عتريس : رباب مين يا معلمى .. فتحية الغازية !

أبو صباع : وعايزة ايه رباب .. قصدى فتحية ؟

عتريس : تشوفك فى مسألة خصوصية ..

أبو صباع : وهو كذلك .. قل لها تيجى بعد الذكر ..

(يخرج عتريس)

وأرجع أنا للخليفة !

إظلام

المشهد الثانى

(يدخل الغـوازى مع الريس شنشال عازف الأرغول، وريشة الطبال، وشحتة عازف الرباب ـ وفتحية الغازية فى استقبالهم)

فتحية : ايه كل التأخير ده ؟

شنشال : داحنا هنا م الصبح ؟ ! إنتى كنتى فين ؟

فتحية : مش مهم .. ياالله يا ريس شنشال .. احنا حنبات فى الوكالة هنا .. وأنا اتفقت مع الفراش نستخدم الحوش للبروفة .. ياالله يا شحته .. ياالله يا ريشة!

شنشال : أمال فين سعدية ومنيرة ؟

فتحية : معايا أهم .. **(تنادى)** منيرة .. سعدية !

(تدخلان)

البروفة ! ياالله يا شحتة .. ياالله يا ريشة أمال !

(ريشة يدق الطبلة وشحتة يعزف وكذلك شنشال)

فتحية : (تغنى)

يا بو الريش إن شالله تعيش
يا سيدنا عايزين بقشيش
يابو الريش مولدك مبروك
يا سلطان غيرك انت ما فيش

الغوازى : (يرددون)

يابو الريش إن شالله تعيش
يا سيدنا عايزين بقشيش

فتحية : كده ما ينفعش ! إحنا عايزين دقة موضة

شحتة : مش هى النغمة الشعبية برضه ؟

فتحية : النغمة موش بطالة .. لكن الدقة مش هى ..

ريشة : مش هى ازاى ؟ دى آخر ألا فرانكه !

فتحية : إفهمني يا ريشة ! أنا عايزة دقة طبلة زى بتوع الكاستات .. دقة لا غربى ولا شرقى .. دقة من بتوع الايام دى

ريشة : دقة بزرميط يعنى ؟

فتحية : بزرميط ؟ أيوه بزرميط ! ماكُلُّه دلوقتى بقى بزرميط !

ريشة : طب شوفى كده

(يدق على الطبل دقة غربية تشبه الدقات المسجلة على الأورج)

فتحية : براوه عليك يا شحته !

شنشـــــال : طب بس حيرقص عليها مين ؟
منيـــــرة : إحنا موش مالين عينك يا ريس شنشال ؟
شنشـــــال : العفو يا منيرة يا بنتى .. دانتو رقاصات درجة أولى .. أنا أقصد الناس ..
ســعـديـة : هما الناس حيرقصوا معانا ؟
شنشـــــال : الناس لازم يرقصوا معانا ! دا جزء من مشروعى أنا وفتحية !
منيـــــرة : معنته إيه الكلام ده ؟
شنشـــــال : افهمونى يا بنات .. الليلة ليلة المولد .. والناس اتغنت والقرش فى جيوبها شخشخ ..
ريشــــــة : (**يدق على الطبلة**) كدهه كدهه كدهه !
شنشـــــال : ولاد البلد بقى معاهم فلوس وموش عارفين يعملوا بيها إيه .. وبدال ما يصرفوها فى الحرام .. يصرفوها فى المغنى وبركات أبو الريش ..
ســعـديـة : يعنى حتغصبهم يدفعوا نقوط ؟
شنشـــــال : يا منيرة .. يا سعدية .. افهمونى يا خوانا ..
شـحـتـه : أنا أنغامى بتجيب دهب .
شنشـــــال : اسمعنى يا شحته .. (**صارخا**) أرجوكم ! (**يصمت الجميع**) إحنا عاوزين نجمع قرشين ننفذ بيهم مشروع الست فتحية .. نسجل كاستات بلدى عليها صورنا ..
منيـــــرة : عليها صورتى ؟
شنشـــــال : صورنا كلنا .. مش حنكلف الشريط حاجة .. غيرش هوه إيجار الستوديو ..

سعدية : واحنا حنغصب الناس يدفعوا ؟

منيرة : والا حَنْحُطّ إيدينا فى جيوبهم ؟

سعدية : اللى عايز ينقّطنى يرمى الفلوس علىَّ ..

منيرة : أنا ما مدش ايدى واصل ..

سعدية : أنا رقاصة محترمة ..

منيرة : وانا فنانة محترفة ..

فتحية : عندهم حق يا ريس شنشال ..

شنشال : طب والفلوس .. فلوس المشروع ..

فتحية : سيبها عَلَىَّ دى .. أنا قلت لك أنا مرتبة ترتيبة تانية !

شحته : لكن احنا ما نرضالكيش ..

ريشه : وراكى رجاله يا ست فتحية ..

فتحية : وَنِعْمْ بالرجال **(تضحك)** انتوا ماسمعتوش ع الدرويش ؟ **(صمت)** ده راجل فهلوى من بتوع زمان .. مش زمان قوى .. حسبة عشرة خمساشر سنة .. من ايام مجاذيب السلطان .. أنا عارفه سره وفاهماه كويس .. ايامها كان اسمه أبو صباع .. وحاول يشترى وكالة أبو الريش ما عرفش .. الناس وقفت له بالمرصاد.

شحته : الله ! **(فى استمتاع شديد)** الله الله الله ! «بالمرصاد» ! أدى الكلام الحلو اللى يتلحن .. **(يغنيها)** بالمرصاد بالمرصاد ..

(على وزن سَلِّمْ عَلَىّ ..)

ريشه : وعايزا لها دقة فلس ..

فتحية : الريس شنشال هو اللى بيألف الكلام ..

شنشال : الله ! أنا فاكر أبو صباع ده .. دا واد عترة مدقدق .. هوه ادّرْوِشْ والاّ إيه ؟ يا خسارة ..

فتحية : **(تهمس مشيرة لهم أن اقتربوا)** أنا رايحا له الليلة .. حاخلّيه يموّل المشروع بتاعنا من بابه ..

شحته : **(يغنى)** يِمَوِّل ؟ يموِّل ؟ أمانة عليك ياليل موِّل ! **(مثل كارم محمود)**

شنشال : هوه ادّرْوِشْ والا اتْغَنَى ؟

فتحية : **(مستمرة فى الهمس رغم إصرار شحته على الهزل)** بقى مليونير .. واجُّوز اتنين آخر شياكة .. ومشغَّلْ عنده عتريس الصبى بتاع زمان عشان يساعده فى العمليات اللى .. بالى بالك !

منيرة : **(محتدة)** طب واحنا مالنا يا ست فتحية وماله ؟

سعدية : إحنا فنانين وما نحبش اللى بالى بالك !

فتحية : اصبروا علىَّ بس شُوية ..

شنشال : حيدينا سلفة ؟

فتحية : بقى اسمعوا انت وهوه .. وهى وهى .. احنا لازم نخش السوق من أوسع أبوابه .. لازم نلعب اللعبة مع بعض من غير مناقرة وشغل الشريك المخالف .. أنا عارفة كل أسراره وحاقدر أخليه يدينا السلفة اللى احنا عايزينها .. أنا عندى حلم ممكن يتحقق لو وقفنا جنب بعض واشتغلنا مع بعض .. وكان عندنا ثقة فى بعض .. لو كاسيت

واحد ضرب .. يعني علَقْ .. حتبقى فرقة شنشال للفن الشعبى مطلوبة فى كل مصر .. وفى البلاد العربية كمان .. وفى أوروبا ..

شنشـــال : حنعملوا فيديون ؟

فـتـحـيـة : حنعملوا فيديو .. وسينما ..

منيـــرة : والنَّبى يا ست فتحية ؟

سـعـدية : ونطلعوا فى السينما ؟

فـتـحـيـة : وحيبقى لنا شركة انتاج .. ونمثلوا .. ونعملوا أفلام غنا وطرب .. ونجيبوا اعلانات

شنشـــال : ونخشوا التليفيزيون ؟

فـتـحـيـة : وإلاذاعة .. ونسافروا ..

ريشـــة : بس الدرويش ده جاب الفلوس دى منين ؟

شـحـتـه : احنا مالنا يا ريشة ؟ خلينا فى المطلوب .. ايه المطلوب يا ست الكل ؟

فـتـحـيـة : المطلوب ان احنا الليله نقدم دقة الدراويش اللى علمتها لريشة الجمعة اللى فاتت .. فاكرها ؟

ريشـــة : لكين دى خواجاتى أوى !

فـتـحـيـة : اسمع الكلام يا ريشة أمال .. احنا عاوزين ولاد البلد يحفظوها ويتهزُّوا عليها وعايزين كل واحد وواحدة .. صغار وكبار يحبوها وأنا إن شاءالله حاتصرف مع الدرويش ..

(يدخل عتريس لاهثا)

واهو الفرج وصل ..

عـتـريس : ست فتحية .. سيدنا الدرويش حيكون فى الخلوة ما بين المغرب والعشا ..

فـتـحـيـة : **(إلى عتريس وحدهما فى مقدمة المسرح)** وأنا جهزت الغنْوه .. اعمل حسابك ما حدش يشوفنى ..

عـتـريس : أنا جهزت كل حاجة يا فتحية هانم .. أنا محسوبك ..

فـتـحـيـة : **(إلى الفرقة)** واحنا ميعادنا بعد العشا ..

ريـشـة : **(يدق دقة عسكرية)** وهو كذلك ..

(ستار سريع)

المشهد الثالث

(عندمـــا يضـــاء المســـرح يكون الخليفـة الوليد بن يزيد جـالسـاً على العرش ونوار بين يديه تغنى وحوله الحاشية والشاعر القديم)

نـــــــوار : اسْقِنِى يا نَدِيمُ كَـأْسَ حَـيـاَتِى
لَذَّةً لا تريمُ حـــتَّى مَـــمَــاتِى
واسْكُبْ الرَّاحَ فى الحَنَايَا لَعَلِّى
أتسَامَى عَلَى الأُلَى الصَّادِحَاتِ

الوليـــــد : **(منتشيا)** الله الله الله ! لمن هذا الصوت يا رباب ؟

أبو صباع : لى يا مولاى !

الوليـــــد : وما تريد منا يا شاعر أمير المؤمنين ؟

أبو صباع : حاشا للّه أن أطلبَ مالاً أوْ جاهاً .. ولكنَّ لى قَلْباً تَوَلَّهَ بِفَاتِنَةٍ لا أَنَالُهَا فَأَهْنَأُ ولا أيَسُ مِنْهَا فَأَهْدأ ..

الوليـــــد : اطلبْ مَنْ تشاءُ وسوف تنالُها ولو كانت نوار !

أبو صباع : مَعَاذَ اللهِ أَنْ تمتدَّ عَيْني إلى مَنْ اخْتَصَّها أميرُ المؤمنين بِعَطْفه ..

الوليد : إنْ لَمْ تُرِدْ نَوَّارَ فاطْلُبْ من أردت .. ولو كانت فى أقصى الأرضِ فسوفَ نُحْضرُها لَكَ بإذن الله !

أبو صباع : إن لم ينطق حالى فى حضرة مولاى لم ينطق لسانى !

نوار : أَيْنَ مِنِّى كُلُّ صَبٍّ مُسْتَهَامْ

هَدَّهُ الوَجْدُ وأَضْنَاهُ الهُيَامْ

ظَامِئٌ والمَاءُ يَجْرِى حَوْلَهُ

صَامِتٌ والصَّدْرُ يَشْفِيهِ الكَلاَمْ

الوليد : تكلم يا رجل .. قُلْ من تريد ولا تخفْ ..

أبو صباع : هل يعطينى مولاى الأمان ؟

الوليد : أعطيتك الأمان !

أبو صباع : إنها .. إنها .. إنها رباب !

(همهمة ولغط بين أفراد الحاشية)

الوليد : **(صائحا فى هياج)** ربابْ ؟ جاريةُ خليفةِ المُسْلمينْ ؟ جاريةُ أميرِ المُؤْمنِين ؟ يا حُرأس !

(يدخل حارسان)

أبو صباع : لقد أَعْطَيْتَنى الأمانَ يا مولاىَ

الشاعر : لقد خانَ الأمانةَ يا مولاى ..

الوليد : وقَتْلُهُ رَحْمَةٌ به .. لَنْ أَقْتُلَه ..

أبو صباع : والأمانُ يا مولاى ؟

الوليـــد : الأمانُ لِمَنْ يستحقُّه .. أمَّا أَنْتَ فَبِمَاذَا أُعاقِبُكْ .. بِالْمَوتْ ؟

الشـاعـر : جَزَاء وفاق يا مولاى !

أبو صباع : لَمْ أَقْصِدْ يا مَوْلاىَ أنْ أُرِيدَهَل لِنَفْسى .. اسمَعْنى يا مَوْلاى .. كنتُ أريدُ تعليمَها الشِّعْرَ والغناءَ فَحَسْبْ ..

الشـاعـر : حيلة وأكذوبة مفضوحة !

الوليـــد : أَلْقُوهُ فى السِّجْنِ حَتَّى نَبُتَّ فِى أَمْرِهْ !

أبو صباع : أَنَا بَرِئٌ .. مَظلومْ ! أرجوك .. أرجوك .. أتوسل اليكم ..

(يجره الحراس)

(يخرج الخليفة والشاعر والحاشية ويظل أبو صباع وحده على المسرح كانما هو مقيد بالسلاسل لا يستطيع حراكا)

أبو صباع : يادى الشورة المهببة ! يعنى كان لازم ارجع لزمن الخليفة الزفت ده ! الجاهلية كات أرحم ! يا ترى رباب دى كان شكلها ايه اللى الخليفة يعنى .. وقع فيها ؟ طويلة زى تفيدة والا قصيرة زى افادات ؟ بس لازم كان عليها صوت إيه بقى ! والله ودخلنا السجن ! عال عال !

أحسن م القتل ! بكرة الخليفة ينسى الموضـوع
ويفرج عنى ! وأدى قعدة !

(اظلام تدريجى)

المشهد الرابع

(عـنـدمــا تـعـود الأضـواء يـكون أبو صـبـاع جـالسـا على الأرض كأنما هو مسجون، ولكنه ما يزال يرتدى زى الدراويش ـ والواضح أنه فى الخلوة طبـقا لما يوحى به الديكور وأضواء العصر الحاضر، لكنه يقع على الأرض كـأنما غلت وقيـدت حـركتـه وفـجـأة يسـمع صـوت فـتـحـيـة تغنى فـينـتـفض واقـفـا وقـد عـاد إلى العـصـر الحاضر)

فـتـحـيـة : (تغنى من الغرفة المجاورة)

يامين يشـوف الودع — ويقـول لى بخـتـى فين !

قلبى اشتراه الجدع — وانداح فى غمضة عين !

أبو صـبـاع : رباب، رباب ! لكن دى كلامها كلام اليوم .. لا لا

لأ .. مش رباب والا رباب وبتغنى شعبى ؟ بس «انداح» دى كلمه سوءع قوى !

فتحية : كَمْ كُنْتُ أَشْكُو لِربِّى
ظُلْمَ البَـرَايَا لِقَلْبِى
أَدْعُـو ولامِنْ مُـجِـيبٍ
يَحْنُو ويَرْحَمُ حُـبِّى

أبو صباع : هى رباب ! يبقى الخليفة رضى عنى ! حاخرج م السجن فورا!

(تدخل فتحية)

رباب ! رباب بلحمها ودمها!

فتحية : سا الخير ياسيدنا الدرويش !

أبو صباع : رباب ؟

فتحية : محسوبتك فتحية .:

أبو صباع : فتحية ؟ انتى .. أمال فين رباب ؟

فتحية : أنا اللى كنت باغنى .. من ورا الستارة!

أبو صباع : **(يعود إلى الدروشة)** آمنت بالله .. اتفضلى .. أصلك الخالق الناطق واحدة أعرفها ..

فتحية : أنا ياسيدنا الدرويش غازية على قد حالها .. م الغوازى اللى بييجوا المولد كل سنة .. آهه .. بنلف وربنا هو الرزاق ..

أبو صباع : آمنت بالله .. انتى صوتك من دهب ..

فتحية : العفو يامولانا .. دا من ترتيل التواشيح وذكر الله..

أبو صباع : آمنت بالله .. دانتى بلبل مغرد .. سبحان الخلاق فيما خلق ..

فـتـحـيــة : أستغفر الله يا مولانا .. أنا عندى فرقة موسيقى شعبية وكنت عايزة أستشيرك فى موضوع استثمارى مفيد .. مفيد جدا ..

أبو صباع : وأنا من ناحيتى عايز الخير لأهل البلد .. للناس.. لخاليق الله .. أي حاجة فيها خير **(يحدق فى وجهها)** بارحب بيها ..

فـتـحـيــة : يعنى ممكن أفاتحك فى الموضوع .. لوحدينا ..

أبو صباع : ماديحنا لوحدينا يارباب

فـتـحـيــة : فتحية .. محسوبتك ..

أبو صباع : أقصد يافتحية .. **(ينبهر بجمالها)** أنا تحت أمرك ..

فـتـحـيــة : لأ .. موش حينفع دلوقت .. خلينا للِّيل ..

أبو صباع : إن كنتى حتأجلى الموضوع يبقى نخليه للصبح..

فـتـحـيــة : داحنا ماشيين الصبح .. وكان أملنا فى الله وفى بركاتك ..

أبو صباع : أصل أنا باحب اختلى بالليل .. باقرا الأوراد وباتعمق فى التاريخ .. شايفة المكتبة دى؟ أهو أنا هاضمها كلها .. شوفى تاريخ الطبرى ..والأغانى ـ

فـتـحـيــة : ماهو الموضوع أغانى برضه ـ خمس دقائق ياMولانا .. خمس دقائق موش أكثر ..

أبو صباع : اذا كان خمس دقايق معلهش ..

فـتـحـيــة : بعد العشا ؟ ساعة كده ؟

أبو صباع : أنا بابى مفتوح للجميع ..

(تدخل أفادات وتفيدة ـ نفس الثوب الأسود وتتكلمان معا مثل الانسان الآلى)

الهـــوانم : الحرمة دى .. بتنيّل ايه عندك ؟

أبو صباع : أستغفر الله العظيم .. إيه اللى جابكو ؟

الهـــوانم : شمينا البارفان .. بتعملى إيه ياحُرْمة يابِجْحَة ع الصبح؟

المـــراة : حقكوا على ياهوانم ..

الهـــوانم : إنتى فاكراها وكالة من غير بواب ، غورى ياولية لا نخزَّقْ عنيكى ..

المـــراة : أنا باكلِّم سـيـدنا الدرويش .. مـولانا الراجل الصالح ..

أبو صباع : **(صارخا)** بس انتى وهى كفاية كده .. سامحكن الله وغفر لكن ..

عتريس .. عتريس !

(يدخل عتريس)

ايه اللى جاب الهوانم دلوقت ؟ أنا موش قلت إنى فى الخلوة .. أنا موش قلت موش عايز إزعاج ؟

الهـــوانم : واحنا بقى الإزعاج ؟ والهانم دى مش إزعاج ؟

عــتــريس : ماحصلش حاجة ياهوانم ..

أبو صباع : أنا بابى مفتوح للجميع .. أنا لا أَصُدُّ أَحَدًا عن بابى ..

الهـــوانم : لا يابا واللى خلفــوك .. داحنا عـــاجنينك وخابزينك.. يا مـدَرْوِشْ يامـفَرْفِشْ يا منعنش يا منَغْنِشْ .. لأ .. فَتَّحْ عينَك ياعُمر ..

أبو صباع : إيه الألفاظ البذيئة دى ؟

الهوانم : ألفاظ ؟ آل يا ألفاظ ! بقى اسمع واوعى .. إن ما اتلمّيتْش وحياة اللى خلقك .. لانفَصّصَكْ ونَملُّصَكْ .. لا نْفَشْفِشَكْ ونْدَشْدِشَكْ .. ونفَرْتِكَكْ ونهَرْتِكَكْ ..

أبو صباع : حَقُّكوا علىَّ خلاص .. اتفضلوا ..

الهوانم : ونوريها باب السكة معانا .. ياالله .. سلامو عليكو ..

(تخرج النساء)

أبو صباع : كات شورة مهببة ..

عتريس : لا يامعلمى لا .. لازم أفكرك إن الهوانم شركا برضه فى العملية ..

أبو صباع : والله أنا زهقت من لسانهم الطويل .. وزهقت م اللعبة كلها ..

عتريس : معلهش يامعلمى .. دول بيدُّوا منظر برضه .. وبعدين هما اللِّى بيزوروا حريم البلد وبيجيبولنا أخبار المهلبية ..

أبو صباع : إيه ياولَه ؟ انت اتعديت منْهم والاَّ .. إيه ؟

(يُسمعُ صراخٌ فى خارج الدار)

سامع ؟ اتخانقوا تانى والاَّ ايه ؟

عتريس : لا لا لا ... دا الواد عبد الله .. أنا محرَّمْ عليه مايهوبش ناحيتنا .. أما أشوف ماله ..

أبو صباع : عبد الله مين ؟

عتريس : واد مدَّرْوِشْ من مجاذيب زمان .. كان بيشتغل محامى وفَلِّسْ ..قام انجذب

أبو صباع : طب دخله نشوف حكايته ..

عتريس : يامعلمى دا مهفوف فى عقله .. ضارب خالص ..

أبو صباع : معلهش ..

(قبل أن يتحرك عتريس يدخل شاب فى مقتبل العمر فى حالة انهيار تام وهو يبكى وينشج ويتأوه)

عبد الله : قافل بابك ليه قدام الغلابة ؟ أنا ياعمى الدرويش موش قادر خلاص! لازم أموت فورا .. عايز أموت يامولانا .. الدنيا قسيت على والعمر طَوِّلْ عَلَىَّ ..

(يبكى)

أبو صباع : تعالى ياعبد الله تعالى .. قل لى مالك !

عبد الله : وعارف اسمى ؟ مكشوف عنك الحجاب يامولانا ..

أبو صباع : إهدا يابنى اهدا .. **(إلى عتريس)** إنت لسه هنا؟ اتكل على الله انت ..

(يخرج عتريس)

عبد الله : إلاَّ اللّى يموّت نفسه مايروحش الجنة ؟

أبو صباع : أستغفر الله العظيم ..

عبد الله : اللّى يِنْتَحِرْ مايْروحش الجنة ؟

أبو صباع : اقعد بس .. اهدا .. اشرب شوية مية .. امسح دموعك واحكى لى ..

عبد الله : ماعادش فيه أمل فى الدنيا ياسيدنا الدرويش ..

أبو صباع : ليه بس يابنى كفى الله الشر !؟

عـبـد الله : قبل سيادتك ماتيجى بلدنا .. كان عندنا مجاذيب عـايشـين فى نعـيم .. هنا .. فى وكـالة السـلطان أبو الريش .. كـان بيـجـيلنا أكلنا لحـاد عندنا .. وكنا بنعبد ربنا .. ليل ونهار يامولانا .. صـابرين ومؤمنين .. فى انتظار اليوم الموعود .. يوم الموت !

أبو صـبـاع : أستغفر الله العظيم .. دا كلام يابنى ده !

عـبـد الله : كنا عـايشـين فى هَنَا .. بنسـبح لله .. ومـتـفـرغين للعبادة .. هجرنا الدنيا .. قاومنا الإغراء .. رفضنا المجتمع .. وهبنا أرواحنا للخالق .. عارف ليه ؟

أبو صـبـاع : الخالقُ يَمْلِكُ أرواحَنَا سواءً وَهَبْنَاها أَمْ لَمْ نَهِبْها ..

عـبـد الله : بس احنا وهبناها بقى ! عـشـان الجنة .. الجنةُ التى وَعَدَ اللَّهُ عبادَه المتقين .. حيثُ ماتشتـهى الأنفُسُ وتَلَذُّ الأعْيُنْ ..

(يندمج فى حلم عريض) كُلُّ يوم يامولانا كنت باشوف فى أحلامى رياض الجنة .. والحسان .. قاصـرات الطرف .. وكـات الدنيـا كلهـا بسـتـان أخـــضــــر ينكشف لى بالليل وأنا ســـارح فى الملكوت.. كـات الآخـرة على بعـد خطوة واحـدة منى.. لحظة فيضان الروح .. لحظة الموت!

أبو صـبـاع : يابنى انت اشتطيت وابتعدت خالص ..

عـبـد الله : بالعكس .. دانا كنت قـــربت خـــالص .. وكنت حاوصل لولا الملعون خَرَّبْ أحلامنا ..

أبو صـبـاع : ملعـــون مـين يابنى وأحـــلام ايه ؟ الكلام ده مـــا يرضيش حد أبدًا ولا يرضى ربنا ..

عـبـد الله : بالعكس كنا راضـيين وكـان ربنا راضى عننا .. لحد ما طَبّ علينا اللى خِرِبْ بيتنا .. إلهى يخرب بيته مطرح ماهو موجود ..

أبو صباع : قصدك مين ؟

عـبـد الله : راجل نصاب كان عايز يشترى الوكالة بينا ..

أبو صباع : بيكو يعنى ايه ؟

عـبـد الله : يعنى كان عايز يعمل استثمار سياحى بالوكالة والمجاذيب .. قاموا هَبُّوا الناس ووقفوا ضده .. راحت العملية متفركشة ..

أبو صباع : مين ده ؟ وقانا الله السوء ..

عـبـد الله : كان اسمه أبو صباع .. كلب من كلاب الدنيا .. وقع عبد للفلوس .. وقع فريسة للدنيا .. دمر حياتنا .. اتفركشوا المجاذيب ..
اللى اشتغل اشتغل .. واللى سافر سافر .. واللى اتجوز اتجوز ..

أبو صباع : وبعدين ؟

عـبـد الله : وسابونى !

أبو صباع : انت مالكشى شغلانة دلوقت ؟

عـبـد الله : أنا عايز أموت ياسيدنا الشيخ .. شوف لى موته الله يخليك .. خايف انتحر ماروحش الجنة .. يبقى كل جهدى طلع على فاشوش .. قول لى .. أموت ازاى .. وأروح الجنة !؟

أبو صباع : انت مخك ملخبط خالص .. انت مش عارف ان ربنا بيأمرك انك تعيش العمر المكتوب لك وماتسبقش الأجل ؟

عبد الله : شوف لى موته ينوبك ثواب !

أبو صباع : ماسمعتش الحديث : اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا .. واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا ..

عبد الله : أهو أنا عملت لآخرتى .. أموت غدًا بقى ..

أبو صباع : لازم تعمل لدنياك الأول .. تحب تشتغل معايا هنا ؟

عبد الله : درويش ؟

أبو صباع : درويش ده ايه ؟

عبد الله : دى الشغلة الوحيدة اللى أعرفها .. أسمع لك التواشيح .. أقرا لك الأوراد .. وصوتى حلو خالص .. اسمع (**ينشد**) :

يا للِّى هَجَرْتِ الْحَيَاهْ .. وَرَاهِنْتْ عَ ٱلآخرَةْ
وَحْدَكْ وَلاَ مِنْ مُعِينْ .. فِى عِيشْتَكِ الْمُرَّةْ
رَاقــدْ فِى ظِلِّ الأَمَلْ .. وفِ انْتظَارْ بُكْرَةْ
الدُّنْيا فى عنيكْ سَحَابة .. ف السَّما عابْرَةْ
اصْبُرْ وأيُّوبْ كَمْ صَبْر واسْتَفْهمْ العِبْرَةْ
المُوتْ حَيِيجِى يِحَرَّرْ رُوَحكْ الطَّاهْرَةْ
تِعْرَفْ هَنَا مَالهُ آخِرْ .. والنَّعِيمْ فِكْرة!

أبو صباع : صوتك حلو .. انت اشتغلت مع الغوازى قبل كده ؟

عبد الله : غوازى المولد ؟

أبو صباع : الجماعة اللى بييجوا كل شوية دول .. اللى بيحيوا الأفراح والليالى الملاح ..

عبد الله : **(يصاب بانتفاضة ورعشة)** حاشا لله .. حاشا لله .. كلهم نسوان .. نسوان .. نسوان .. **(كأنما دخل نوبة هستيرية)** الشيطان فى النسوان .. النسوان والشيطان .. الشيطان هو النسوان ..

أبو صباع : **(قلقا يحاول إسعافه)** سلامتك يابنى .. اهدا .. حاقر لك قُرآن .. لاحول ولا قوة إلا بالله .. **(يربت عليه فى حنان وقلق)**

سلامتك يا بنى .. **(ينادى)** عتريس .. عتريس ..

عبد الله : **(يهدأ بعض الشىء)** فين النسوان ؟ مافيش نسوان ؟

أبو صباع : حكايته إيه ده ! ده بيرتعش هات لى ميه حالاً ! هات طاسة الخضة ..

إنت لازم جبت سيرة النسوان .. هوا .. **(يخرج بسرعة)**

أبو صباع : **(يضع يده على رأسه كأنما يقرأ أورادًا خاصة ويغمغم)**

مَنْ شَرِّ الدُّنْيا ومَفَاسِدْهَا .. بارْقِيكْ
وبحَقّ الخَلْوة وأورادْهَا .. يِحْمِيكْ
مَنْ عينْ عُزَّالْها وحُسَّادْها .. يِنَجِّيكْ
واللىَ هَدَا النَّاس لَنَعِيمْها .. يِهْدِيكْ!

(يعود عتريس بطاسة الخضة)

عـتـريس : اتفـضـل يامـعلمى .. **(يدرك الخطأ)** قـصـدى ياسيدنا الدرويش!

أبو صـبـاع : **(يسقى عبد الله ماء)** اشرب .. بالهنا والشفا.. **(يربت على ظهره)** إنـت مش كنت مـحـامى؟ خلاص.. أشغلك مستشار قانونى ..وتعيش معانا هنا وبلاش حكاية الغوازى ..

عـبـد الله : **(ينتـفض بمجرد أن يسمع كلمة الغوازى)** النسوان ؟ النسوان ؟

أبو صـبـاع : ياسـيـدى خـلاص قلنا .. يالله بينا .. أنا عندى حاجات عايزك تكيّفها تكييف قانونى .. وحادفع لك مرتب وأسكنك فى الأوده اللى ع السطح ..

عـبـدا الله : أكيّفها ازاى ؟

أبو صـبـاع : يعنى تطلّع لها تخريجة .. تشوف لها صرفة .. تحلّلها ..

عـبـد الله : هو حدا الدرويش حاجة غير الحلال ..

أبو صـبـاع : آمنت بالله ..

عـبـد الله : لا إله إلاّ اللّه ..

أبو صـبـاع : اتفقنا .. تعالى معايا بقى أوريك الأوده والأوراق.. وتمسك انت الدفاتر بدال عتريس ..

عـتـريس : انت بِتِسْتَخْوِنّى يا معلّمى ؟ قصدى يامولانا الدرويش ؟

أبو صـبـاع : **(نافذ الصبر)** بقى اسمع أما أقولك ياد انت .. **(يتـدارك نفسـه)** شغلنا يا ابنى **(يعـود إلى**

الدروشة) يحتاج إلى أسانيد قانونية .. مش كل الناس تقدر تفهم فعل الخير .. القانون هو الوسيلة المقنعة والمفحمة .. فهمت ؟ (**بنظرة ذات مغزى)** يا الله ياعبد الله بينا ..حاشرح لك وظيفتك إيه ..

(يخرجان)

عتريس : **(وحده على المسرح)** أبو صباع بيمثِّل عَلَيَّ .. لكن على مين ؟ دانا أبو التمثيل ـ دانا ممثل من يومى .. زمان إيام المجاذيب كنت ساعات أعمل درويش انا كمان .. أشوف للناس البخت وآخذ اللى فى صندوق الندور .. بصفة سلفة .. سلفة لاترد ! زى أبو صباع تمام .. كانت أيام شقاوة .. لكن كات عينى دايما ع التمثيل الكبير .. التمثيل العِلِّيوِى .. وجَرَّبْت كام دور كده من بتوع الكتب بس ما عجبونيش .. خاصة القصة .. يعنى واحد اسمه أو ديب .. وده من الأدب .. حب يجَّوِّز اجَّوِّز امــــه .. وده من إيه بقى ؟ من قلة النســـــوان أياميها.. آه .. وواحد اسمه يوليوس قيصر يوليو ده زى شهر يوليو .. لازم اتولد فى الشهر إياه .. واللا برضه من قلّة الأسامى .. تصدّقوا بإيه ؟ كان فيه واحد اسمه أغسطس! وألا الملكة كيلو بودرة .. كات بتحط على وشها بودرة .. طَلَّعُوا عليها كده.. المشكلة إن الكلام كله بالنَّحَوِى ..

يعنى لا انت فاهم بتقول إيه .. ولاحد فاهمك
(يمثل دَوْرًا كلاسيكيًا)
أيُّهَا الرُّومَانُ .. يا أولادَ الأفاعى .. **(يخرج من التمثيل)** ليه الأفاعى ؟ وايه دخل الرُّمَّان بالأفاعى ؟ **(يعود للتمثيل)** لقد طغى الكهنةُ وبَغَوْا.. آهاها .. وآن أوان الصَّقْر ..
(يخرج من الدور) إنما الصَّقْر ده إيه ؟ ده غير الأدوار اللى كان نفسى أعملها فى التليفزيون.. أدوار التراث العربى الهايل.. أتعرض على دور عن الشعراء.. ياعينى عليهم.. دور واحد اسمه أيمن بن خريم بن الأخرم بن فاتك.. ماعجبنيش الاسم! والبيت اللى كان محيَّرنْى هو بيت ابن كوز:
فَإنّى تاركٌ لَهُمَا جَميعًا * ومُعْتَزلٌ كَمَا اعْتَزلَ بنُ كوز
قلت لهم غيروا الاسم مارضيوش .. قالوا ده فى الأغانى للأصوهانى ! أجدعْ دورْ بصراحة هو دور أبو صبـاع .. هو بيلعب وانا بلعب .. وهو عارف .. وانا عارف .. والمسألة بس مسألة وقت.. فاكرها صعبة! وعبد الله على فكرة مش عبيط .. هو ضـارب ! لكن ذكى وزى الجَنّ .. صدق من قال محامى ! وبرضه بيمثل !
آل بيسورق آل لما يسمع سيرة النسوان ! هَأْعْ! طب ده ممثل ابن ممثل! ولو أبو صبـاع وَرَّالُه الدفاتر والخزنة حيكشف اللعبة ! **(يمثل)** خلينا فى التمثيل! تعالى يا بنتى تعالى !

(يخرج من الدور) كان عايز يِدَبِّسْنى فى جوازة من بتوعه .. لكن على مين ؟! أنا موضب توضيبة تانية خالص **(يعود للدور)** ما الحَيَاةُ الدُّنْيَا إلاَّ لَهْوٌ ولَعِبْ .. مَشَيْنَاهَا خُطًى كُتبتْ عَلَيْنَا..

(يدخل رجل يحمل صرة ويتجه إليه مباشرة)

غضبان : سيدنا الدرويش .. سلامو عليكو ..

عتريس : **(يفاجأ)** وعليكو السلام يابنى .. اتفضل ..

غضبان : أنا معايا يامولانا قرشين .. قرشين حلوين يامولانا ..

عتريس : لكن أنا مش مولى يابنى .. أنا مش عمك الدرويش ..

غضبان : أمنت بالله .. هو أنا حاغيب عنك .. دانا لسه سامعك بودانى دول .. خد خد .. امسك ياراجل ..

عتريس : لايمكن يا ابنى .. لا يمكن ..

غضبان : ماتخلينيش أحلف ..**(يرمى اليه بالصرة فيلتقطها)**

عتريس : لايمكن أبدًا .. مش ممكن .. **(يكون قد أخذ الصرة)**

غضبان : وحياة دى الخلوة .. سلامو عليكو ..

عتريس : استنى ياراجل انت .. مش حتاخد وصل ..

غضبان : عيب يامولانا .. احنا بينا وصولات برضه ؟

(يخرج الرجل)

عتريس : أضرب عليها عوافى ؟ لكن دابو صباع بيشوف من ضهره !

(يغنى)

وحْيَاة الصُرَّةْ * واللّى فى الصُرّةْ
وَدَوَاهَا الغَالى * للْعيشَةْ المُرَّةْ
لأ لمّ فلوسْكُمْ * وأَسَافرْ بَرَّةْ
واتْجَوِّزْ واحْدَةْ * وَأَواعِدْ عَشَرَةْ

(يدخل أبو صباع وعبد الله)

أبو صباع : **(إلى عبدالله)** وسجل عندك اتنين باكو من المعلم غضبان شعير .. أبو سميح انت عارفه ..

عبد الله : **(يكتب فى دفتر)** إيداع مؤقت برضه؟ من باب التداين إلى أجل مسمى ؟

أبو صباع : الله ينور عليك .. خد الفلوس من عتريس ..

عتريس : **(يلقى اليه بالصرة) (يكمل الأنشودة)**

مَعَلِهْش يازَهْر * خَلّينَا لبُكْرَةْ

(اظلام سريع)

المشهد الخامس

(بعد العشاء، أصوات الذكر فى الخلفية، وموسيقى إيقاعية خفيفة من بعيد ، وضوء خافت فى الأركان، وأبو صباع يفتح أمامه كتابا ضخما يقرأ فيه ثم يضاء النور فجأة ويدخل حارس من عصر الوليد بن يزيد)

المنذر : قم .. آن أوان الموت !

أبو صباع : موت إيه يا جدع انت ! لبشت جتتى .. أعوذ بالله!

المنذر : فلنمض إلى الخليفة من فورنا .. فلقد أعد السيف والنطع

أبو صباع : والله ما نطع غيرك ..

المنذر : **(يهجم عليه بالحربة)** هيا قلت لك ..

أبو صباع : **(وقد بدا الخوف يساوره)** أوعى تكون بتتكلم جد .. **(مذعورا)** يخرب بيتك ! **(محاولا كسب صداقته)** هم حاكمونى ؟ يعنى صدر الحكم بالإعدام ؟

المنذر : الخليفة أمر بقتلك !

أبو صباع : بالإعدام ؟

المنذر : (**يضحك**) وماذا يجدى المال ؟

أبو صباع : وهل ذكرت المال ؟

المنذر : ألا تتحدث عن الإعدام ؟ والإعدام يعنى الإملاق ..

أبو صباع : الإملاق ؟ معناه كده بالعربى ؟

المنذر : الفاقه .. الفقر .. ألا تفهم العربية ؟

أبو صباع : بل معناه الموت !

المنذر : هل تحب المال إلى هذا الحد ؟ قم فالخليفة فى الانتظار ..

أبو صباع : حاكمونى .. غيابيا ؟

المنذر : من الذى حاكمك ؟ وما معنى غيابيا ؟

أبو صباع : أليس من حقى الدفاع عن نفسى ..

المنذر : أنا لا أفهمك .. لقد أمرت أن آتى بك .. وإن كنت لا أقر الوليد على ما يفعل ..

أبو صباع : (**فرحا**) إذن .. المسألة فيها نظر ..

المنذر : يبدو لى أنك غريب عن بلادنا ولغتنا وزماننا .. وأنا لا أعرف جريرتك وربما كنت مظلوما .. ومع ذلك فلا أملك إلا أن أنصاع للأوامر ..

أبو صباع : لكنك لا تقر الوليد على ما يفعل ؟

المنذر : (**مقاطعا**) ومن ذا الذى يقر الظالم على ظلمه ؟ لكننى جندى .. ولا أملك إلا طاعة ولى الأمر.

أبو صباع : (**متشجعا**) إذن تستطيع أن تؤخر الإعدام .. أقصد القتل .. ريثما أصلى وأستغفر ربى ..

المـــنـــذر : اللهم اغفر لنا جميعا .. هيا .. قم فتوضأ ..

أبو صباع : (ينشد)

مضى الخلفاء بالأمر الحميد
وأصـــبـــحت المذمـــة للوليـــد
تشـــاغل عن رعـــيـتـــه بلهـــو
وخالف فعل ذى الرأى الرشيد

المـــنـــذر : صدقت ! هكذا ينشد الناس فى كل مكان !

أبو صباع : يا مفرج الكروب يا اللّه !

المـــنـــذر : بل لقد سمعت أنهم سوف يوقعون به .. للّه الأمر من قبل ومن بعد !

أبو صباع : وعندئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ..

المـــنـــذر : صدق الله العظيم ..

(ضـجـيـج وجلبـة عـاليـة ويدخـل بـعض الـرجــــال شاهرين السيوف)

الفـــاتح : أطلقوا سراح السجناء ..

حـنـظـلـة : قُتل الكافر عدو الله ..

المـــنـــذر : الحمد لله !

الفـــاتح : أحضروا جميع الرجال إلى قصر زوجة الخليفة ..

حـنـظـلـة : قصر الشهباء !

المـــنـــذر : سآمر الجميع .. هيا يا صاح !

أبو صباع : إيه الحكاية ؟ حنروح فين ؟

المـنـذر : ألم تسمع ؟ إلى قصر الشهباء !

الفـاتح : ألا فاعلم أيها المظلوم أن يزيداً الناقصَ قد أصبح خليفة للمسلمين ..

أبو صياع : الناقص ؟

حـنظلـة : هو يزيد الناقص بن الوليد بن عبد الملك بن مروان !

أبو صباع : الناقص ؟

الفـاتح : وقد انتهت أيام الوليد .. قاتل معبد ..

أبو صباع : معبد المغنى المشهور ؟

حـنظلـة : وحُبس ابنا الوليد .. الحكَمُ وعثمان ..

الفـاتح : بل قُتلا !

حـنظلـة : دالت دولة الظلم ..

الفـاتح : وزوجة يزيد الناقص تريد هذا الغريب فى قصرها .. لتجعله معلما للقيان .. يعلمهن الشعر والغناء .. بعد ما سمعت عنه ..

أبو صباع : أفيدونى افادكم الله .. هل تم تعيينى مدرساً للشعر والغناء فى قصر الخليفة يزيد .. الناقص؟

الفـاتح : نعم .. قم واستعد للرحيل ..

حـنظلـة : الواضح أن شهرتك قد بلغت أسماع الأمراء وهم يريدونك ..

الفـاتح : موعدك بعد صلاة العشاء فى قصر الحريم .. **(إلى الحارس)** اتركه حتى يستعد للرحيل وامض إلى الآخرين فأطلق سراحهم .. هيا بنا يا حنظلة ..

(يخرج الحارس والرجلان)

أبو صباع : هذا هو المراد .. من رب العباد .. قصر الحريم .. الجوارى الروميات .. البيضاوات الفاتنات .. الحمامات الوادعات :

(ينشد)

رَفَّتْ على الآفاقِ أسرابُ الحمائمِ حَائِمةْ

تَزْهو بأجنحةٍ تَدفُّ وأُغنياتٍ باسمةْ

بيضاء كالصبحِ المُنَوَّرِ زَاغباتٍ نَاعِمَةْ

الآنَ تخفقُ موجةُ الأشواقِ نشوى هائمةْ

وَتُحَلِّقُ الأحلامُ فى جَفْنِ الرِّغابِ النَّائمةْ

دارَ الزمانُ لقلبِ صَبٍّ ذى شجونٍ عارمةْ

هيهاتَ لا يَشْفى الغَليلَ سوى العيونِ الحالمةْ

دعجاءُ أو حوراءُ أو ذاتُ الخبايا الظَّالمةْ

الداعياتُ إلى الصَّلاحِ لكُلِّ نفسٍ .. أثِمَةْ !

(يدخل عبد الله ومعه الأوراق)

عبد الله : سيدنا الدرويش . سيدنا الدرويش ..

أبو صباع : ماذا وراءك يا حنظلة ؟

عبد الله : حنظلة مين يا سيدنا الدرويش .. أنا عبد الله ..

أبو صباع : **(يفيق من الحلم)** أهلا يا عبد الله .. ماذا وراءك

عبد الله : **(ينظر خلفه)** ورائى ؟ مافيش حاجة ورائى !

أبو صباع : عايز إيه ؟ حصل ايه ؟

عبد الله : الأوراق دى يا مولانا .. الحسابات .. العقود ..

أبو صباع : مالها ..

عــبــد الله : سيادتك شفتها ؟ راجعتها ؟

أبو صــبــاع : طبعا شفتها وراجعتها .. فيها إيه ؟ اتكلم !

عــبــد الله : فيها إيه ؟ ! فيها مصيبة ! فيها مصايب !

أبو صــبــاع : يا بنى كفى الله الشر ما تقولش كده .. إيه بس اللى حصل ؟

عــبــد الله : الكشوف والعقود بتقول إن المكتب ده حَصَّل زيادة عن ثلاثة مليون جنيه ..

أبو صــبــاع : ربنا يزيد ويبارك ..

عــبــد الله : أيوه لكين الخزنة ما فيهاش خمسين ستين ألف.

أبو صــبــاع : **(يدخل فى حالة دروشة شديدة)** قرب منى يا بنى .. استغفر الله العظيم .. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .. تعــالىَ .. إدينى راسك .. **(يضــغط على رأســه حــتى ينخـفض ثم يحـوقل ويبـسـمل ويهلل ويكبـر ويبـدو ، وكـأنما يقـرأ قرآنا وهو يضـغط بيـده على مؤخرة رأسه)** الحمد لله قول .. قول الحمد لله ثلاثاً .. وسبحان الله والله أكبر ..

عــبــد الله : **(يقـول وهـو مطأطئ الرأس)** سـبـحـان الله والحمد لله والله أكبر .. **(يكررها ثلاث مرات)**

أبو صــبــاع : يا ابنى انت ولد صــالح .. انهض ! **(يسـمح له برفع رأسـه)** شـوف .. اللى انت عـديتـهم دول سبعين ألف بالتمام والكمال .. والباقى بيدور فى المشروعات .. بيزيد سبع مرات كل سبع تيام ..

عـبـد الله : سبع تيام ؟

أبو صـبـاع : وسبع تشهر ..

عـبـد الله : سبع تشهر ؟

أبو صـبـاع : وسبع سنين !

عـبـد الله : آمنت بالله .. بس ازاى ؟

أبو صـبـاع : مـا تكفرش يا عبد الله .. إنت عقلك أد إيه ؟ ولا حاجة .. انت بنى آدم .. يعنى نملة .. ذرة صغيّرة فى ملكوت الله .. ما فيش .. إنت فرفوته مخلوقة من طين .. وأنا العلم بتاعى لَدُنّى .. عارف يعنى إيه لَدُنّى .. يعنى من لَدُنْ سميعٍ عليم .. من لَدُنْ حكيمٍ بصير .. **(فى كريشندو)** من لَدُنْ جبارٍ قهار .. من لَدُنْ ستارٍ غفار .. ادعى له يغفر لك تطاولك .. إدعى !

عـبـد الله : استغفر الله العظيم ..

أبو صـبـاع : امسك ! **(يعطيه ورقة أخرجها من جيبه)** دى أسماء المشروعات اللى الفلوس فيها .. وَضَّبْ كُشوف الحساب حسب اللى عندك .. ورتب الأوراق الترتيب القانونى المضبوط .. استخدم الصيغة الصحيحة فى كل حالة .. أوعى تغلط .. لأن انا من يوم ورايح ناوى أفرج ع البلد زى ما ربنا ما فرجها على .. فاهم !

عـبـد الله : فاهم يا مولانا الدرويش ..

أبو صـبـاع : **(يهمس)** زى ما فهمتك قبل المغرب .. والا لَحَقْت تنسى ؟

عـبـد الله : لا يا مولانا فاكر ..

أبو صـبـاع : خلاص اتفقنا .. اطلع انت المنضرة بقى .. جهز أمورك والذى منه .. عشان أنا عندى ميعاد مهم

عـبـد الله : **(هامساً)** مع بسم الله الرحمن الرحيم ؟

أبو صـبـاع : **(يهمس دون أن نسمع فيبدو على وجه عبد الله الذهول)**

(تدخل الهوانم)

الهـوانم : مين اللوح ده ؟

أبو صـبـاع : أهلا بالهوانم ..

الهـوانم : البقف ده بيهبب إيه هنا ؟

عـبـد الله : **(يبلع ريقه بصعوبة)** دول حريم يا مو .. لانا ؟

أبو صـبـاع : دول الحريم بتوعى يا عبد الله .. تفيدة الطويلة .. القديمة ..

عـبـد الله : بسم الله ما شاء الله ..

أبو صـبـاع : وافادات القصيرة .. الجديدة !

عـبـد الله : أَنْعِمْ وأَكْرِمْ .. **(مذهولاً)** اللى ما باين منهم حاجة .. ولا سَنْتى واحد ! هكذا الأخلاق ..

الهـوانم : انت بتبحلق فى إيه يا طور ؟ اغضض بصرك .. اخفض نظرك ..

أبو صـبـاع : دا عبد الله المحامى .. مستشارى القانونى ..

الهـوانم : هنا ما فيش آنون .. موش ناقصين بلاوى ..

عـبـد الله : لغة راقية ..

أبو صـبـاع : أنا جهزت له المنضرة وحيعيش معانا ..

الهوانم : ما فيش عازب يعيش وسطنا .. لازم يتهبب

عبد الله : اتهبب ازاى ؟

الهوانم : يتهبب يتجوز ..

عبد الله : **(صارخاً)** أتجوز إيه ؟ مين قال .. مين قال ؟

الهوانم : يا يتجوز مفيدة .. يا يغور ..

أبو صباع : مبروك يا بنى .. مفيدة دى بنت صالحة .. عظيمة جداً ..

عبد الله : ومين قال إنى عايز اتجوز ؟ أنا يا مولانا زاهد فى الدنيا .. أنا رايح الجنة يا مولانا .. **(صارخاً)** أنا حاتجوز فى الجنة يا ناس .. انتوا مالكو ومالى .. لا شأن لى بأمور دنياكم **(يصاب بلوثة)** لقد هجرت الدنيا كى اتفرغ للعبادة .. لخدمة دين الله .. دين الله مطلبى .. الدين

الهوانم : الجواز نص الدين ..

أبو صباع : صدقتما !

الهوانم : وعتريس حايجيب مفيدة حالاً ..

عبد الله : مش عايز اتجوز يا ناس !

أبو صباع : مفيدة سوف تعلمك دينك وتصحبك إلى الآخرة ..

عبد الله : هاللّه هاللّه ع الجدّ والجدّ هاللهّ هاللّه عليه .. بقى اسمع يا مولانا .. أنا عايز اروح الآخرة عازب .. مش عايز آخذ معايا حد .. عايز اتفرغ فى الجنة

الهوانم : يبقى يغور ..

(يدخل عتريس مع مفيدة وهى قصيرة جداً ونحيفة ومغطاة تماما بالسواد)

عـتـريس : **(داخلا فى رنة انتصار)** وعندك واحد عروسة مخصوص .. أقدم لكم الآنسة مفيدة !

أبو صباع : شايف الحشمة يا عبد الله .. شايف الإحْصَانْ ؟

عـبـد الله : فين الحُصَانْ ؟

الهـوانم : الإحْصَانْ يا حمارْ .. يعنى مفيدة مُحْصَنَةْ ..

عـتـريس : **(ساخراً)** هى مُحصَّنة محصَّنة !

الهـوانم : بس يا كلب انت !

أبو صباع : ياللّه يا عبد اللّه أُمَّال اتهدى باللّه .. دى مفيدة عندها عزبة سبعين فدان ودهب متلتل ..

عـبـد الله : **(باكياً مسترحماً)** أحلفك بكل غالى ورخيص يا مولانا .. **(يركع)**

أبو صباع : ما فيش حلفان .. المكتوب مكتوب .. انت حتعارض القَدَرْ ؟ حتعارض أمر الله .. أنا مكشوف عنى الحجاب وشايف السعد اللى جايلك .. فزّ يا عبدَ الله فزّ .. خليك راجل امال ..

عـبـد الله : طب .. **(مترددا)** بس اشوف وشها ..

الهـوانم : نخَزّقْ عينَكْ .. قبل الكتاب ما حَدّشْ بِيَحْلَقْ وبِيَصْبَصْ ..

عـبـد الله : أبصبصْ إيه ؟ مش حتبقى مراتى ؟

الهـوانم : يبقى لازم نكتبوا الكتاب الأول .. ياالله بينا ..

عـتـريس : والمُولِدْ يا هوانم ؟ مش حتحضروا المَولِدْ ؟

أبو صباع : خلّيكَ انت هنا .. إحنا حنكتبوا الكتاب ونرَسْتَقُوا عبد الله ونِحْضَرُوا المُولِدْ ..

(يخرجون)

عتريس : (**بعد أن يخرجوا يزيح ستارة فتدخل فتحية**) البرّ أمان .. حاسيبك أنا بقى لحد ما يرجع والباقى على اللّه ..

فتحية : (**تغمز له**) ما تخافش علىّ ..

عتريس : أنا خايف عليكى منه ..

فتحية : وبعدين معاك يا عطعط ؟ (**فى دلال**) هى توحة يتخاف عليها برضه ؟

عتريس : خايف ترتيبنا يروح فى الهوا .. يضحك عليكى والا يدحلبك ..

فتحية : فشر ! أنا عارفه انه غاوى مغنى اليومين دول .. ومستعد يدفع اللى اطلبه عشان يسمع ..

عتريس : يسمع بس ؟

فتحية : ويكسب ويرجع لأيام زمان ..

عتريس : واللّه أنا خايف يروح لأيام زمان ما يرجعش !

فتحية : يرجع ما يرجعش احنا يهمنا إيه ؟ ما دام حناخد الفلوس ونعمل الشركة ونحقق احلامنا ..

عتريس : واشتغل معاكو يا توحة ؟

فتحية : دانت حتبقى ريس العملية كلها .. بس يالله اتكل على الله وسيب الباقى على ..

عتريس : تعالى اوريكى بقى مكان المهلبية ..

فتحية : ياللا بينا ..

(يخرجان - إظلام سريع)

إظلام

نهاية الجزء الأول

المشهد السادس

(جوارى وعبيد وحراس وقائد حرس)

المنذر : **(إلى قائد الحرس الفاتح)** ها هم الأسرى أيها القائد ..

الفاتح : هلى سيباعون فى سوق الجوارى ؟

المنذر : لا أدرى والله .. حنظلةُ هو الذى لديه الأوامر ..

الفاتح : ولكنَّ زوجةَ الخليفة تريد أن تَنْتَقِىَ منهم من تريد ..

المنذر : نسوقهم إلى قصر الشهباء إذن ..

الفاتح : أوامرى أن يظلوا هنا حتى يحضر من يختار لها من تريد ..

(يدخل حنظله ومعه أبو صباع)

حنظلة : أَمَرَتْ الشهباءُ أن يبقى هذا الغريبُ مع باقى الأسرى ..

أبو صباع : أسرى ايه يا جدع انت ؟ أنا موش أسير ! أنا مُعَلِّم القيان فى قصر الشهباء !

حنظلة : **(متجاهلا ما قاله)** ضعوا القيود فى رجليه أيها الحراس !

أبو صباع : قيود ؟ قيود إيه الله يخرب بيتك ! أنا معلم القيان!

المنذر : بل أسير لدينا ..

(الحراس يضعون القيود فى أقدامه)

الفاتح : إذا تطاول هذا الغريبَ جَلّلوه بالسيف ..

أبو صباع : يجللّونى إزاى ؟ يادى الوقعة السودة ..

المنذر : نَجْلِدُهُ مائةَ جلدة ..

الفاتح : اجلدوه عشرين جلدة حتى يهدأ ..

(الحارس يخرج السوط)

أبو صباع : سايق عليك النبى بلاش جَلْد .. أنا ضهرى تعبان وما يستحملش جلد ..

حنظلة : أنت غريب وفى حاجة للتأديب ..

أبو صباع : أتأدبت خلاص يخلّيهُمْلك .. **(يركع على الأرض ويقبل قدم المنذر)**

المنذر : إذن لا تفتحْ فَمَكَ وابقَ مع سائر الأسرى

(يدخل رجل غنى عليه سمات النُّخَّاسين وفى يده عصا ضخمة)

النخاس : أليس لديكم سوى هؤلاء ؟

المنذر : سَلْ القائد ..

الفاتح : لَمْ يَعُدْ لدينا سوى هؤلاء .. إذ بيع الآخرون ..

النخاس : **(يتفحص الأسرى)** ليس فيهم من يُشْتَرَى بدينار ..

الفـــاتح : تأمله جيداً أيها النَّخَّاس ..

المـنـذر : إنه شاعر ومغن بارع ..

حـنـظـلـة : ولن نبيعَه بأقلَّ من مائتى دينار ..

النخـــاس : **(يتأمل أبو صباع وينخسه بالمنخاس)** هذا تقدم به العمر وسقطت أسنانه.

أبو صباع : أهو انت اللى عَجَّزْت وسقطت سنانك .. دانا فى عز شبابى وسنانى تمضغ الزلط ..

النخـــاس : ويتكلم لغـة غـريبـة ! من أى أرض أتيـتم به ؟ **(ينخسه ثانياً)**

أبو صباع : ابعد العصاية دى لاكسرها لك !

النخـــاس : **(يضحك)** قد نجد له مشترياً من بين السُّراة .. يُضْحِكُهُمْ وَيُسَرِّى عنهم ..

أبو صباع : أما إنك راجل ما تِخْتِشِيشْ .. أنا اشتغل مهرج ؟

النخـــاس : سأشتريه بخمسين ديناراً ..

الفـــاتح : لا أقل من مائة ..

النخـــاس : آخذه مع الآخرين .. الجميع بمائة ..

(يدق الصنج وينفخ البوق وتدخل زوجة الخليفة وحولها الجوارى)

الجـمـيـع : **(فى دهشة ورهبة)** الشهباء .. الشهباء ..

الفـــاتح : مولاتى الشهباء ..

الشـهـبـاء : **(ملثمة)** أين المُغَنِّى الذى كنت طلبته ؟

أبو صباع : أنا يا مولاتى .. الحقينى يا مولاتى .. كانوا عايزين يبيعونى مع العبيد والجوارى .. بقى أنا وش ذلك برضه ؟ !

الشهباء : **(تضحك)** ممتعٌ .. مُسَلٍ .. رائع !

أبو صباع : سمعتم يا ولاد القرندلى ..

(يضحك الجميع)

بتضحكوا على إيه ؟ على خيبتكم ؟ كنتو عايزين تبيعونى بميت دينار ؟ طب أهو أنا حاروح للشهباء .. أبقى شاعر القصر ومغنى القصر ومغنى الملكة ..

الشهباء : أين حنظلة ؟

حنظلة : مولاتى !

الشهباء : ألم أكن أمرت بإحضار هذا الغريب إلى قصرى ؟

حنظلة : هكذا قال الفاتح .. ولكن مولاى يزيداً الناقص أمر ـ

الشهباء : **(مقاطعة)** مولاك يزيد ؟ إننى أنا التى طلبت الغريب وأجابنى الخليفة إلى طلبى ! من الذى أبلغك بغير ذلك ؟

حنظلة : لقد أتى الفاتح بالأسرى وأتى المنذر بالغريب .. وانضم الغريب إلى الأسرى ..

الشهباء : **(صارخة)** من الذى عصى أمرى حتى أعاقبه العقاب الرادع ؟ من الذى حجب العبد عنى ؟

(صمت ووجوم وترقب)

حنظلة ! هل أنت الذى ضم العبَد إلى الأسْرى ؟

حنظلة : بل ضمه المنذرُ يا مولاتى !

(المنذر يرتجف فرقا)

المنذر : بل أتى به حنظلة إلىَّ وأمر بوضع القيود فى يديه .. أقصد فى رجليه !

حنظلة : بل كان العبدُ فى حراسة المنذر وأنا سُقْته إلى الفاتح .. أمام المنذر !

الشهباء : بداية الفتنة ! والفتنةُ أشدُّ من القتل ! أيها الحراس !

المنذر : **(يلقى بنفسه على أقدامها)** لا يا مولاتى ! بحق كل غالٍ ونفيس .. بحق الحياة نفسها .. لا يا مولاتى .. غفرانك مولاتى !

الشهباء : ضعوا القيود فى يديه ورجليه .. وسوقوه إلى قصرى حيث يلاقى جزاء الخونة ..

المنذر : **(ينكفئ ويتمرَّغ على الأرض)** فلتسألى الشهود يا مولاتى .. اسألى العبد نفسه .. أرجوكِ يا مولاتى .. اسألى ذلك العبد الفصيح ..

الشهباء : العبد لا شهادة له ..

(يتعلق المنذر بأبى صباع ويستحلفه)

المنذر : قل لهم ماذا حدث يا أيها العبد الغريب ؟ هل ترضى لى القتل ظُلماً ؟ ألم تكن فى حراستى وأتى حنظلة فساقك إلى الفاتح ؟

الشهباء : العبدُ لا شهادة له ..

أبو صباع : يعنى قُصْر الكلام انا بقيت عبد ! **(يضرب كفا بكف)** وما بقى ليش شهادة ! لا يا بهوات ! أنا عارف القانون كويس .. وعارف العملية ماشية ازاى ! أنا لىَّ أهلية قانونية وشهادتى معترف بيها ..

الشهباء : أنت أسير أيها الفصيح .. والأسير عبد حتى يُفْتدى بأسير .. أو بالمال ..

أبو صباع : يبقى أُفتدى بأسير .. أو بالمال ..

الشهباء : وَمَنْ قبيلتُك التى ستفتديك بأسير .. أو بالمال ؟

أبو صباع : قبيلتى ؟ قبيلتى أبو الريش .. جنب اسكندرية !

(يضحك الجميع)

الشهباء : لَمْ نسمعْ بهذه القبيلة من قبل ..

أبو صباع : ازاى ؟ قبيلتى عتريس وافادات وتفيدة وعبد الله ومفيدة .. وفتحية وشنشال وريشة وشحتة .. ومنيرة وسعدية ..

(يضحك الجميع)

الشهباء : أَلَدَيْهِمْ من أسرانا من يفتدونك به ؟ أَلَدَيْهِمْ المال الكافى ؟

أبو صباع : هم مش ميت دينار ؟

الشهباء : بل عشرة آلاف دينار !

أبو صباع : لما يكونوا مليون ! عندىْ خزاين متلتلة !

الشهباء : وأنا لا أقبل أن أتخلى عنك ولو أُعطيتُ خزائن الأرض .. أنت ملك يمينى .. وربما كنت تدرك ما مِلْكُ اليمين !

أبو صباع : يا مدام افهمينى !

(يضحك الجميع)

الفـــاتح : يبدو أنه رومى يا مولاتى ..

حـنظـلـة : هو من أرض روميّة ..

أبو صباع : لأ .. أنا من أبو الريش ..

الشـهـبـاء : اطمئن ايها العبد الفصيح .. فلقد عفوت عن بذاءتك وأمرتُ أن تكونَ مُعَلِّماً للقيان فى قصرى .. ستقيمُ فى الحريم .. وسوف تُلَقِّنُ الجوارى الشعر والموسيقى ..

أبو صباع : يعنى ما بقيتش عبد ؟

الشـهـبـاء : إذا فعلت ما يرضينى أعطيتك الحرية .. أما الآن فسوف تمضى معى إلى القصر حتى تستبدلَ ملابسَ جديدةً بهذه الملابس الرثة .. وتشهدَ عقابَ المُنذر على تفريطه فيك .. وعندما تتدحرج رأسه أمامك ستعرف أن حياة العبودية خير من دحرجة الرؤوس !

أبو صباع : لأ ! **(صارخا)** دحرجى رأسى !

الشـهـبـاء : أنت عازف عن الحريم ؟

أبو صباع : عازف !

الشـهـبـاء : وحياة الهناء والرخاء !

أبو صباع : عازف !

الشـهـبـاء : إذن .. يا فاتح !

(فاتح يخرج السيف ويرفعه)

أبو صباع : طب **(متردداً)** أشوف الحريم الأول !

اظلام سريع

المشهد السابع

(الاستعدادات للمولد قائمة على قدم وساق - أجهزة موسيقية حديثة وأورج وزينات وأطفال يجرون هنا وهناك - يدخل عبد الله وعتريس)

عتريس : شفت بقى .. وأدى المولد بتاع كل سنة ..

عبد الله : لكن دا مش وقت مولد أبو الريش !

عتريس : أنا مش لسه شارح لك العملية ومفهمك كل حاجة ! ؟ الناس هنا بتحب المغنى والطرب .. والرجالة جيوبها دافية وعمرانة من الشغل فى الكفور اللى حوالينا ..

عبد الله : كفر السعود ؟

عتريس : كفر السعود وكفر أماراتى وعَمُّون وبَحْرون وقَطْرونْ والكَوتْ ..

عـبـد الله : ربنا فتح عليهم من مافيش ..

عــتــريس : رجـالتنا بيـعـملوا لهم كل حـاجـة .. م البـيت والمدرسة للمستشفى والجامع .. أمال أبو تفيدة ومفيدة اتغنى من إيه ؟

عـبـد الله : كان بيشتغل هناك ؟

عــتــريس : أبداً .. كان بيورد لهم أنفار أيام العز ..

عـبـد الله : هم اتفقروا ؟

عــتــريس : لأبس مش زى الأول ..

عـبـد الله : أيوه .. فاكر ايام المجاذيب ..

عــتــريس : الله ينور عليك ! دلوقت بعد العركة اللى بين كفر عراك ،وكفر الكوت دخل كفر فابريكا فى اللعبة .. خلى الناس عـايزة مـزيكا وزعطلونات زرقـا وحاجات ألافرنكا ..

عـبـد الله : إحنا نهديهم ونرشدهم .. دى حاجة ماترضيش ربنا أبدا ..

عــتــريس : الهداية من الله يا عبـد الله يا خـويا .. وادينى حكيت لك كل حاجة ومعتمد على الله وعليك .. وما دام فهمت ووافقت تخش معانا .. قصدى فى مشروع فتحية .. ما عدناش نحتاج للدرويش !

(يسمع طبل وزمر ويتوافد رجال يلبسون الجلاليب)

عـبـد الله : الظاهر المولد بدأ !

عــتــريس : وماله .. أنا عايزك تجرب نفسك فى الغُنا وتخش معانا .. المغنى هو العملة الرايجة ..

عبد الله : عايزنى أغنى ألا فرنكا ؟

عتريس : لا يا عبيط .. عايزك تغنى بلدى بس على الأورج والدُّرْبُكَّة ..

(تدخل فتحية وشنشال وريشة وشحتة ومنيرة وسعدية)

أهم وصلوا .. ياللّه يارجاله .. اللى يحب النبى يصلى عليه ..

الجميع : اللهم صلى ع النبى !

فتحية : (تغنى)

(نغمة تقليدية)

ياللى اشتريت الأمل والحب كان مالك
ولقيت فى كل ابتسامة .. دنيا ضاحكالك
قَرَّبْ وهات إيدكْ تعالى نبنى ونعمَّرْ
إن جيت لدنيا العمل يبقى هَنِيَّالك

(نغمة حديثة)

إيدك فى إيدى دوا
نرسم حياتنا سوا
واللى فى حبه ارتوى
ينسى مرار النوى

الزربون : (يلطم خديه من السعادة) يالهوى يالهوى يالهوى !

سمونة : يا قمر منور فى العلالى !

الـــزربـــون : (ينشد)

بدر البـــــدور يا مــــدور

شـــمس الشـــمــوس يا منور

سبحان من خالقها وصور

ورسم سـحنتها فى العالى

عــبــد الله : سحنتها ؟ إيه الالفاظ دى ؟

ســـمــونة : حُمار ! حمار حصاوى !

عـــتـــريس : غنى انت يا عبد اله !

فــتـــحـــيـــة : ابعدوا كلكم .. **(فى لهجة تمثيلية)** الفنانة منيرة .. **(تتقدم لتحيى الجمهور وتتقبل التحية) (الجمهور يصيح : هيه!)** والفنانة سعدية **(صياح جماهيرى)** حيقدموا لكم رقصة أبو الريش ! أَلَفْها خصيصاً الفنان ريشة الطبال .. **(يحيى الجمهور وصياح)** ولحِّنها الفنان شحته الكمنجاتى **(يحيى الجمهور وصياح)** ويقود الأوركستر الماسترو شنشال **(يحيى الجمهور وصياح)** ..

(إيقاعات تقليدية ثم موسيقى عـــزيزة على الأورج ولكن من «رى»)

ريشــــــــة : ودلوقتى بقى أسَمَّعْكو دَقَّة كَستَّاتى ..

الـــزربـــون : كَستَّاتى .. وستَّاتَكْ ! يا حلاوة ستَّاتَك .. وحلاوة ستَّاتِى ..

ريشـــــة : كستّاتى يعنى بتاعة كاستّات يا مغفل ..

سـمـونة : لا ياعمّ يفتح الله ..

ريشـــــة : اسمع الأول وبعدين قول لأ ..

الـزربـون : طب دنا باموت فيها .. عشان أصوات المغنين ناعمة ورقيقة ورفيعة .. زى الستات !

سـمـونة : رجالة عيرة !

ريشـــــة : والله انتو متخلفين عن العصر .. **(كأنما يلقى خطبة)** الدنيا اتطورت .. والطور اللى احنا فيه طور الديسكو ..

سـمـونة : واللّه ماطور غيرك ..

الـزربـون : أهو أنا بقى بحب الطور ده .. أصوات ناعمه زى الحرير ..

سـمـونة : زى الحريم قصدك ؟

ريشـــــة : يا خوانا افهموا بقى .. عصر المغنى بتاع زمان راح .. أصوات الرجالة الخشنة خلاص .. احنا فى عصر تونى ومونى ومَمُّودى !

شـحـتـة : والدَّقَّة اللى عاملها الأخ ريشة بنت هذا العصر . بنت هَذُهَا اللحظة .. دق يا ريشة !

فـتـحـيـة : اسمعوا يا ولاد تعالوا .. انتو الشباب .. انتو المستقبل .. حنرقص كلنا ع الدقة الجديدة .. **(إلى أولاد البلد)** وانتو كمان ! كلنا حنرقص رقص شبابى البنت فيه زى الراجل

سـمـونة : والراجل زى الست !

شحتة : دق يا ريشة ..

(أغنية من أغانى الكاسيتات الحديثة - ايقاعها جاهز على الأورج ولحنها يسير لا يكاد يبين)

الزربون : (يغنى)

يااللّى خَبَطْت الإكْصدَامْ
وكَسَرْت فانوس الغرامْ
ليه المعَاتْبة والملَامْ
هاتْ بسَمْكَرى الشّوقْ والهَيَامْ
وتَعَالَ صَلّحْ غَلْطتَكْ
يااللّى رميتْ مُسْمارْ غَرَامْ
فَرْقَعْ لى فَرْدَة فى مُهْجِتى
هَاتْ الكُريكْ هات اللّحَامْ
واسْتبْن تانى لشَنْطتى
وتَعَالَ صَلّحْ غَلْطتَكْ

سمونة : اللّه ينور عليك يا زربون .. أغنية واقعية ..

شحتة : هو بيشتغل ميكانيكى ؟

الزربون : محسوبك سواق أولى .. وميكانيكى برضه !

فتحية : **(إلى عتريس وعبد الله)** فهمتوا بقى الناس عايزة ايه ؟

عبد الله : طب اسمعينى بقى واحكمى .. **(يغنى)**

أنا كنت فنان وضاع بختى ورِسْمَالِى

نزلت سوق الحياةْ بَهْدلت فيه حالى
وَرَاهنْتْ ع الآخرة .. راحتْ كُلُّ أمالى
وقلت أصبُرْ .. يَجُوزْ الجَوّ يِصْفَى لى
شكُوُنى حِتّة جوَازة صُقْع فى العَالى
طَبّيتْ أسير الهَنَا يَارَبّ كانْ مَالى !

(يصـفق الجـميع بينمـا ينتحى عتريس بفتحية)

عـتـريس : **(لفتحية)** أنا دَخّلت عبد اللّه فى اللّعبة .. هُوّ فى إيده الأوراق وحايقدر يخدمنا تمام .. **(هامساً بعد أن يَسْحَبَها إلى مُقدمة المسرح)** المهم تقنعى صاحبنا يديكى الفلوس الليلة بأى طريقة .. لازم المشروع يقف على رجليه بأى ثمن .. بس حاسبى يا توحة ..

فـتـحـيـة : ما تخافش عَلَيّ يا عُطْعُطْ ..

عـتـريس : إتّكْلى على اللّه انتى بقى .. وانا حاخلّينى مع عبد الله والجماعة لحاد ما ترجعى ..

(تتسلل فتحية خارجة)

(إلى جمهور المولد) اللى عايز ديسكو ييجى الناحية دى .. واللى عايز مغنى بلدى الناحية دى ..

عـبـد الله : وانا معاكم للصبح ..

ريشـــة : وانا حادق ديسكو للصبح ..

سـمـونة : احنا عايزين بلدى ..

الـزربـون : واحنا عايزين ديسكو ..

سـمـونة : يبقى حنقلبها ضلمة ..

الـزربـون : وانا حادشدشها على نافوخك ..

سـمـونة : انت تدشدشها انت ؟

عـبـد الله : يا خوانا موش كده أمال ..

ريشـة : بلاش مغنى خالص ..

الـزربـون : بلاش ازاى ؟ دق يا ريشة ..

سـمـونة : غنى يا عبد الله ..

(تبـدأ خناقـة بالحـركـات الصامتة ثم تتوقف الأصوات وتستمر الحركات ويسقط الممثلون مصابين بالجروح)

إظلام

المشهد الثامن

(الدرويش تدخل عليه فتحية)

فـتـحـيـة : مولانا ! اتأخَّرت عليك !؟

أبو صباع : أنا عارف إنك انشغلتى فى المولِد .. خير ؟

فـتـحـيـة : كل خير يا مولانا .. موش عارفة أَبْدَأ ازاى ..

أبو صباع : البداية هى البداية .. وانتى قلتى الصبح إن فيه موضوع عمل .. يبقى نبدأ بالعمل ..

فـتـحـيـة : يبقى نقول بسم الله .. الموضوع وما فيه إن احنا عايزين نعمل شركة كاستات ..

أبو صباع : أستغفر الله العظيم ..

فـتـحـيـة : لإنتاج الأغانى الشعبية .. والتواشيح والأوراد والمدايح

أبو صباع : اللهم صلّى على كامل النور ..

فـتـحـيـة : عليه الصلاة والسلام ..

أبو صباع : وبعدين ؟

فـتـحـيـة : وبعدين عايزين نعمل شركة !

أبو صباع : مانتى قلتى .. يعنى ايه ؟
فتحية : يعنى نشترك !
أبو صباع : عايزة فلوس يعنى ؟
فتحية : عايزة شركة مولانا ..
أبو صباع : والمطلوب منى انا .. فلوس !؟
فتحية : المطلوب شركة يا مولانا ..
أبو صباع : بقى معقول راجل زيى يعمل شركة موسيقى ؟
فتحية : مافيش حد غيرك يا مولانا ! خصوصاً بعد ما قريت كثير ودرست كتير .. الكتب بسم الله ما شاء الله تسدّ عين الشمس ..
أبو صباع : وايه دخل القراية بالشركة ؟
فتحية : مولاى اتغير .. اتغير كثير ..
أبو صباع : لا لا .. أنا طول عمرى ـ
فتحية : ما تآخذنيش يا مولانا .. أنا باشتغل غازية .. لكن اعرف زى بتوع المدارس .. واكتر ..
أبو صباع : انتى جاية تدينى درس ؟
فتحية : العفو يا مولانا .. لكن انا عارفة ان جواك فنان كبير .. قلبك بيحب الفنون كُلّتْها .. المغنى والرقص والموسيقى والتمثيل .. ولُولا انى عارفة ومتأكدة ماكنتش فاتحتك ..
أبو صباع : أستغفر الله .. أنا حياتى وهبتها للخير ..
فتحية : والفن أعلى مراتب الخير .. دانت بقيت تعرف كل حاجة يا مولانا .. وهو معقول واحدة زيى حتعرف اللى انت تعرفه ؟

أبو صباع : بس انتو إمكانياتكو الفنية محدودة ..

فتحية : بالعكس يا مولانا .. انت ما تعرفش عظمة المعلم شنشال والفنانين شحتة وريشة ومنيرة وسعدية .. زمان المغنى كان طرب وبس .. لكن النهارده بقى معانى وحاجات عالية ..

أبو صباع : المغنى هو المغنى .. لَهْو ولَعِبْ !

فتحية : فشر ! طب اسمع الكلام ده وقول لى رايك -

أبو صباع : كلام إيه ؟

فتحية : اسمع التلحين الجديد .. والدقة الجديدة !

(تدخل الراقصات وتدق ألحان جديدة كالموشحات)

(تغنى)

لا تَقُلْ غابَ وانْحَسَرْ — لا تَقُلْ رَاحَ وانْدَثَرْ
فالذى غابَ لَمْ يَزَلْ — حَاضِرَ الرُّوحِ والفِكَرْ
دَائِمَ الخَفْقِ حَائِماً — يَنْفُثُ الرُّوحَ فى الصُّوَرْ
ولَهِيباً يَئِزُّ فى — كلِّ شَوْقٍ إذا بَدَرْ
وأَرِيجاً يَضوعُ فى — نَسَمَات الصَّبَا العَطِرْ
ولِذاَ أعْشَقُ اللَّيا — لِى وأَنْدَاحُ فى السَّحَرْ
هَبَّةُ الرِّيحِ فى دَمِى — وَصَدَى بَسْمَةَ الزَّهَرْ
وضِيَاءُ بكلِّ عَيْنٍ به يُبْصِرُ البَصَرْ
مِنْ هَوَاهُ انْتَضَيْتُ قَلْباً بِهِ أَعْشَقُ البَشَرْ

(تنسحب الراقصات)

أبو صباع : شعر ركيك .. لكن الدقة حلوة !

فتحية : التجديد هو الروح .. واديك شفت وسمعت ..

أبو صباع : **(كأنما لنفسه)** ممكن أعلمه للقيان .. ممكن أعمل ثورة فى الحريم ! بس الشعر ركيك .. غاوية الست دى كلمة «انداح» .. **(إلى فتحية)** انتى استخدمتى الكلمة دى قبل كده !

فتحية : مولانا .. **(فى رقة)** أنا معتمدة على اللّه وعلى ذوقك فى الشعر والمغنى .. داحنا ممكن نعمل ثورة فى الموسيقى الشرقية !

أبو صباع : تفتكرى القيان حيقبلوه ؟

فتحية : قيان مين يا مولانا ؟ ما عندناش هنا قيان !

أبو صباع : لا لا لأ هناك ! الجوارى يعنى .. والله لاخلى العبيد يِحَفَّظُوه لهم بالكرباج !

فتحية : مولانا انت بتتكلم عن إيه ؟ هنا مافيش جوارى ولا عبيد ! ولا عمر كان عندنا فى مصر جوارى ولا عبيد !

أبو صباع : بس زمان بقى ..

فتحية : أيوه زمان .. بس مش عندنا ..

أبو صباع : **(يجرى إلى بعض الكتب ويحضرها إليها)** شوفى .. أهه .. أهه ..

فتحية : دى كتب عن مصر ؟

أبو صباع : لأ .. إنما .. .

فـتـحـيـة : يبقى نعمل الشركة **(فى رقة)** انت ممكن بخيالك تعيش فى الماضى .. لكن ما تقدرش تغيره .. اللى تقدر تغيره هو الحاضر !

أبو صباع : بس شركة مش ممكن ..

فـتـحـيـة : **(تقترب منه فى عزم وتصميم)** الشركة حلال .. والشركاء لما يكونوا راضيين عن بعض .. وقريبين من بعض .. ومبسوطين من بعض .. مولانا **(فى مواجهة)** إنت راضى عنى ؟

أبو صباع : **(فى اضطراب رهيب)** يا .. بنتى .. يا .. أنا .. أصْلى .. أنا

فـتـحـيـة : لما نشترك .. وتثق فى .. وتطمًن لى .. وترضى عنى .. **(المواجهة صريحة)** انت راضى عنى ؟

أبو صباع : يا بنتى ..

فـتـحـيـة : بلاش بنتى دى ..

أبو صباع : إنتى .. أنا ..

فـتـحـيـة : أيوه تمام .. إنت وانا .. شركا .. شغل واحد .. مال واحد .. حياة واحدة ..

أبو صباع : دا بين الأز ـ **(يتردد قبل نطق الكلمة)** الأز ـ الأزواج بس !

فـتـحـيـة : العفو يا مولانا .. هو انا قد المقام !؟

أبو صباع : **(فى ذهول)** مقام .. مقام .. قصدك إيه ؟

فـتـحـيـة : قصدى هو انا فى ديك الساعة لما نبقى أز .. أز .. واج؟

أبو صباع : أنا اتجوزك ؟

فتحية : انت بتعرض علىّ .. وانا .. الدنيا طايرة بىّ ..

أبو صباع : نتجوز ؟ ازاى ؟

فتحية : فى الشركة يعنى !

أبو صباع : **(منهاراً تماما - يبلع ريقه بصعوبة)** فى الشركة ؟ أى شركة ؟

فتحية : انت راضى عنى يا مولانا ؟ مبسوط منى ؟

أبو صباع : فتحية !

فتحية : مولانا ..

أبو صباع : بلاش مولانا دى ..

فتحية : عاجبك فنى .. عاجبك صوتى .. عاجبك ذوقى ..

أبو صباع : **(يتقدم منها فى حماس)** أنا .. انت طلعتيلى منين ؟ .. تعالى هنا ..

فتحية : لا لا لا يا خبر .. بعدين يا مولانا ..

أبو صباع : ما قلنا بلاش مولانا دى ..

فتحية : وانا قلت بعدين ..

أبو صباع : لما نتجوز ؟

فتحية : نتجوز ؟ يا خبر ! مش لما نعمل الشركة الأول ؟

أبو صباع : نعملها ونعمل أبوها .. **(صارخا)** واد يا عتريس! عتريس ! يا عتريس الكلب !

(يدخل عتريس ومعه أوراق)

انت رحت فين ؟ هات صور عقد فوراً .. وصور إخطار بنوك ..

عتريس : أنا جاهز يا معلمى ..

أبو صباع : تعمل عقد تأسيس شركة فنية باسم الهانم .. عايزه يكون جاهز للتسجيل من بكرة .. وخلى الواد عبد الله يتأكد من الصيَغ القانونية ..

عتريس : **(من باب جس النبض)** هو عبد الله حيخش معانا يا مولانا ؟

أبو صباع : **(يستعيد رباطة جاشه)** لازم .. دا محامى .. ومثقف .. ومخلص ..

عتريس : موش نسيبه كام يوم كده يتهنى بالجواز ؟

أبو صباع : **(مقاطعا)** لا لا لا .. خد وصّل فتحية هانم للوكالة .. موش عايز حد يشوفها خارجة من عندى .. **(يعود للدروشة رسمياً)** احنا .. احنا ربنا وفقنا لما فيه الصالح الليلة .. بركة مولد سيدنا السلطان .. **(كانما يلقى خطبة)** قررنا تكوين شركة إنتاج كاسيِتات فن شعبى .. حنبدأ بالمدائح والتواشيح والابتهالات .. وحنركز على الأصول الثقافية العريقة ..

فتحية : قصدك إيه يا مولانا ؟

عتريس : دا الكلام اللى حينكتب فى عقد التأسيس يا ست فتحية .. ما تخافيش .. كلام نقاد ..

فتحية : يعنى ونغنى اللى احنا عايزينه ؟

عتريس : إنتو تعملوا اللى انتو عايزينه .. واحنا نكتب الكلام الصحّ ..

فتحية : طب يالله بينا بقى .. الجماعة حيستعوقونى ..

عـتـريس : يالله .. ميعادنا بكره ان شاء الله .. واسلمها انا بقى الشيك ؟

(تخرج فتحية وعتريس)

أبو صباع : طبعا طبعا ..

أبو صباع : **(وحده على المسرح)** وطبعا نِخلُّو الجوازة دى فى السر ! نشوفوا لها شقة فى اسكندرية والا نخلو الشقة هى مقر الشركة ؟ **(فى منتهى السعادة)** هم القيان راحوا فين ؟ آه لوشافتهم فتحية .. والالو شافوها ! والا لوشافتها الشهباء ! يا ترى ممكن آخذها معايا ؟ والا آخذ الواد عبد الله ؟

(تدخل الهوانم ومعهما مفيدة وعبد الله وقد بدت عليه آثار المعركة ـ رأسه مربوطة وذراعه مربوط وحول عينيه سواد)

الهـوانم : العريس اتْكَسَّرْ !

مـفـيـدة : بقى شُرُكْ !

أبو صباع : خير يا عبد الله .. إيه اللى حصل ؟

عـبـد الله : **(ما زال يتألم)** الجماعة عجبهم صوتى .. هاجوا !

أبو صباع : إنت غنّيت فى المولد ؟

عـبـد الله : قلّة عقل يا مولانا ..

أبو صباع : مش عيب مستشارى القانونى يغنّى فى المولد ؟

عـبـد الله : دا الناس كات فرحانة قوى ..

مـفـيـدة : ما يلزمنيش ..

الهـــوانم : عايزة واحد سليم ..

أبو صباع : إيه الكلام ده انتى وهى .. سليم إيه ومكسر ايه ؟

مـفـيـدة : دا بيزُكّ على رجله ..

أبو صباع : بكره يصحى .. بكره يبقى جديد نوفى ..

مـفـيـدة : ما يلزمنيشى ..

أبو صباع : خلاص .. نأجّل الفرح .. اتفضلوا ..

الهـــوانم : يبقى نخلّيه عندك لحد ما الكسور تتلحم ..

أبو صباع : ماشى .. اتفضلوا .. مع السلامة ..

(تخـرج النسـاء فى خطوة عسكرية)

تعال هنا يا عبد الله ! أنا عارف ان عتريس قال لك ع الشركة !

عـبـد الله : **(خائفا مترقبا)** هو الحقيقة .. يعنى ..

أبو صباع : اسمع .. اسمعنى كويس وافهمنى كويس .. أنا عارف إنهم قالولك إن أنا أبو صباع ..

عـبـد الله : **(محتجاً فى ضراعة)** ! مولانا **(لكنه لا يجيد التمثيل)**

أبو صباع : **(مستمرا)** وإن عتريس كشف لك اللعبة من طقطق لسلامو عليكو ..

عـبـد الله : هو قال كلام كده لكن أنا ..

أبو صباع : صدقته ! لأنه هو الكلام الصح ! الكدب مالوش رجلين ! ومهما لعبت ع الناس بتكشفنى ! أنا ما بانكرش إنى غلطت .. وباغلط ! تركيبتى كده !

لكن من يوم ما اكتشفت الماضى وجماله .. وأنا عايش فى دنيا ما حدش دارى بيها .. وان شاء الله ناوى أروح لها .. ويارجع ياما ارجعش !

عبد الله : دنية إيه يا مولانا ؟

أبو صباع : دنيا التاريخ .. الماضى اللى لا يمكن يتغير .. كان نفسى أعيش حياة حقيقية ما فيهاش تمثيل .. لكن فن الصنعة بيغلب .. بدأت بالتمثيل على الناس .. وعتريس بيمثل علىّ .. وفتحية .. وأنا بامثل عليهم .. والهوانم ! وانت ..

عبد الله : لا .. موش أنا يا مولاى !

أبو صباع : اسمع .. فى التمثيل زمان كان البطل يواجه واحد يكشفه .. لكن أنا باكشف نفسى .. لأنى شايف شبابى فيك .. وبحبك وخايف عليك .. من إيه ـ اسألنى ! تعالى معايا أوريك أنا وصلت فين فى الدنيا بتاعتى .. **(يعطيه كتابا)** افتح صفحة ١٢٤٥ ـ ما تخافش !

(فجاة تسمع ضجة ودقة صنج عالية ويدخل حنظلة ومعه المنذر والفاتح ورهط من الحرس)

الفاتح : **(صائحا)** آن أوان دحرجة الرؤوس !

المنذر : مولاتى صفحت عنى ! **(باكيا)** مولاتى وهبتنى حياتى !

حنظلة : تريث يا فاتح حتى تأتى الشهباء !

الفاتح : لقد عصى الأمر وليس للعاصى سوى القتل !

حنظلة : إذا كانت صفحت عنه فله أن يحيا !

الفاتح : ولماذا لم تأخذوا إليها الرومى ؟

حنظلة : لقد أَمَرَتْ بأن يُصبحَ مُعَلّماً للقيان .. ومعنى ذلك أن يدخل على الحريم ..

ابو صباع : (إلى عبد الله) سمعت ؟ حابقى معلم القيان !

عبد الله : وبيقولوا عليك رومى ليه ؟

ابو صباع : مش عاجبهم الكلام بتاعنا ! فاكرينا خواجات ..

الفاتح : إذن فلابد له أن يستعد ..

حنظلة : هل آخذه إلى الجَرّاح ؟

الفاتح : ليس فى هذا شك !

ابو صباع : (داخلاً المشهد التاريخى) جرّاح إيه يا جدع انت ؟ دانا فى أتم صحة وعافية ! دا مؤكد فيه غلط .. لازم حصل لبس أو التباس .. بص عندك فى الكشوف كويس .. اقرا الأسماء ..

(يدق صنج وتدخل الشهباء ووراءها جاريتان رائعتان)

أهى الشهباء ! اسألوها !

عبد الله : (هامسا) هى دى الملكة ؟

ابو صباع : (هامسا) دى مرات الخليفة .. ومعجبة باخوك إعجاب تمام !

عبد الله : ودول الجوارى اللى حتعلمهم ؟

الشـهـبـاء : **(إلى الفاتح)** لماذا لم تحضروا الغريب إلى القصر ؟

المـنـذر : **(ضارعاً)** مولاتى ! لقد عفوت عنى بكرمك وعطفك ! وأنا مدين لك بحياتى ..

الشـهـبـاء : **(إلى الجاريتين)** فرعاء ! جيداء !

الجاريتان : **(معاً)** مولاتى !

الشـهـبـاء : هل فيكما من تشترى المنذر ؟

(تتفحصانه جيداً)

الجاريتان : نفحصه أولاً يا مولاتى !

المـنـذر : أنا المنذر بن قاطع بن فاقع بن باتع بن واقع من تغلب من بكر من وائل !

الجاريتان : عربى النسب !

المـنـذر : وأجيد ضرب السيف !

(يختطف سيفاً من أحد الحراس ويلعب به فى الهواء ثم يهدد الآخرين فيخافون ويثير الذعر بين الحضور ثم ينطلق هارباً)

حـنـظـلـه : هرب المنذر يا مولاتى !

الفـاتـح : لم يُطِقْ أن تَشْتَرِيَهُ جارية !

حـنـظـلـة : فارسٌ ذو غَشَمْشَمَةْ !

الشـهـبـاء : **(صارخة)** وهل أنتم رجال ؟ يفر الأسير قبل أن أبيعَه ؟ أيها الحراس .. لقد أَهْدَرْتُ دمَه ! طيِّروا الخَبَرَ ولا أريدُ أن تَغْرُبَ شمسُ هذا اليوم دُونَ أن تكونَ رأسُه لَدَيّ !

(يخرج حارس واحد)

عـبـد الله : (مذعوراً) بس الشمس غربت من بدرى !
أبو صباع : دا عندنا احنا هنا فى أبو الريش ..
عـبـد الله : يعنى هناك لسه نهار ؟
الشـهـبـاء : من تحادث أيها الغريب ؟
(الواضح انهم غـيـر واعين بوجود عبد الله - لا يرونه اصلا)
أبو صباع : أنا أحادث عبد الله !
الفـاتح : هل نأخذه إلى الجرّاح يا مولاتى ؟
الشـهـبـاء : وهل فى هذا شك ؟
أبو صباع : يا مولاتى دنا صحتى بُمْب وزى الفُلّ .. لزومه إيه الجـرّاح ؟ ثقى فى .. والا انتـو عـايزين شـهـادة قومسيون ؟
الجاريتان : إن صوته رخيم ..
الشـهـبـاء : سوف يُعَلِّمُكُنَّ الغناء ..
الجاريتان : ما أَسْعَدَنَا به ..
أبو صباع : **(إلى عبد الله)** شايف الحلاوة ؟
(يتـجـمـد الآخـرون أثناء الحوار التالى -)
ميزة التاريخ الجميل ده إن الواحد بيعيش فيه عمر تانى .. أو أعمـار ثانية على رأى العقـاد .. وبعـدين دول ناس عـرفـوا يعـيـشـوا .. أدى الجاريتين اللى حاعلمهم الغُنَا والشّعْر .. ووراهم حريم مَلْو القَصْـر تَبَع الخليفـة .. كُلُّهمْ سَبَـايَا حرب .. أصبحوا مِلْكَ يمينُه .. لو انا طلبت واحدة

مش حَيِبْخَلْ علىّ .. ولو ان آخر مرة طلبت رباب دخّلنى السجن !

عـبـد الله : **(مذهولاً)** دخّلك السجن فى التاريخ ؟ إزاى ؟

أبو صـبـاع : ما هى دى حلاوة التاريخ ! تدخل وتخرج زى ما انت عايز .. وعشان كده الواحد لازم يحط حدود وما يزودهاش .. والاّ ما يعرفش يرجع للحاضر ويعيش فى الماضى على طول ..

عـبـد الله : سيادتك علامة لازم !

أبو صـبـاع : ولا علامة ولا حاجة .. أنا بس ممثل عظيم !

عـبـد الله : أنت مثل أعلى .. وانا سعيد إنك استأمنتنى على الفلوس ووريتنى مطرحها ..

أبو صـبـاع : إنت معدن دهب يا عبد الله .. واوعى تنسى إن الحياة تمثيلية .. **(مشيرا إلى باقى الممثلين)** شايف واقفين ازاى ؟ يتحركوا بس لما اعوز ..

عـبـد الله : بسّ التاريخ له قوتهَ ... وممكن يتحرك غْصباً عنّك!

أبو صـبـاع : طب شوف ! **(إلى الجارتيين)** أنا المعلم الجّديد !

(يعود المشهد إلى الحركة)

الشـهـبـاء : خُذُوا العبدَ من فَوْرِه إلى الجرّاح ..

أبو صـبـاع : ما قُلْنَا بلاش الجرّاح ده !

الشـهـبـاء : لابُدّ من جراحة تأمين !

الفـــاتح : لن تستغرقَ ساعةً يا مولاتى .. هاتوا العبد !

أبو صـبـاع : عبد فى عينك راجل ماتختشيش ! أنا داخل التاريخ راجل حر .. ألْهُو بالقيانِ والجَوارِى وأتمتَّعُ بأطايبِ الحياة ..

الشـهـبـاء : الأسيرُ عبد حتى يُفْتدى أو يُسْتَبْدَلْ ..

حـنـظـلـة : وقد انقضى وقت افتدائك أو استبدالك ..

الفـــاتح : ولابد من جراحة التأمين .. لا تخش شيئا يا رومى ! ما دمت ستقيم مع الحريم .. فلابد من تأمينهن منك

أبو صباع : (**يفهم أخيراً**) يا نهار أسود ! تأمنينهم منى ! يا نهار موش فايت ! انتو حتعملوا فىّ إيه !

(يهجم عليه الحراس ويقيدونه)

موش ممكن يا ناس ! ما ينفعش ! حرام عليكم ! حارفع عليكم قضية ! هىّ فوضى ؟ فين الخليفة ؟ أنا حاشتكى للخليفة ! (**يضحك الجميع**) فُكَّ وثاقى أيها الصعلوك .. (**يحاول التّملصَ منهم وهم يحكمون قبضتهم عليه ثم يضعون القيود فى يديه وسلسلة فى قدمه**) عبد الله ! عبد الله ! إنت فين يا عبد الله ؟

(يتجمد مشهد الماضى)

عـبـد الله : أنا هنا يا مولانا !

أبو صباع : أنا الظاهر اتزنقت فى التاريخ وموش عارف ارجع ..

عـبـد الله : أقفل الكتاب يا مولانا ؟

أبو صباع : (**بسرعة**) احرقه .. قَطَّعه حتت ..

(يبحث عنه دون جدوى)

عـبـد الله : الكتاب ضاع يا مولانا !

أبو صباع : أرجوك يا عبد الله .. إنت عارف حيعملوا فىّ ايه ؟

عبد الله : **(يضحك رغماً عنه)** عارف يا مولانا !

أبو صباع : لازم تلاقى الكتاب .. لازم تحرقه بالنار .. قَطَّعْ كل الكتب اللى عندى !

عبد الله : والكتب ذنبها إيه ؟ التاريخ موجود بره الكتب .. موجود فى عقول الناس .. فى وعيها .. فى مشاعرها ..

أبو صباع : بلاش فلسفة يا روح أمك .. إحرق الكتاب بقول لك .. لازم حصل خلط وافتكرونى واحد تانى ..

عبد الله : استعن على الشدة بالله !

أبو صباع : يا مُفَرِّج الكروب يا اللّه !

(يعود المشهد إلى الحركة)

الفاتح : امضوا به .. هيا يا حراس ..

الشهباء : أريدُ أنْ أَخْتَلِىَ بِه بعدَ الجراحة !

**(يبدأ الجميع فى الخروج
ويتركون عبد الله وحده)**

عبد الله : ضاع أبو صباع ! لكن الدرويش ما ضاعش .. الدرويش موجود .. ولازم يفضل موجود ..

اظلام

المشهد التاسع

الجـو يوحى بنور الصبـاح - الخلوة - المسـرح خـال إلا من مـعـدات بسيطة توحى بأنـهـا خلوة أبو صباع - يسمع طرق شـديد على البـاب فـيـدخل عـتـريس مـغـالبـا النوم كـأنما استيقظ لتوه ليفتح الباب)

عـتـريس : طيب طيب جاى أهه ..

(يدخل رجلان)

عليـوة : سلامو عليكم ..

عـتـريس : وعليكو السلام .. خير ؟

حـسين : كل خير يا عتريس يا خويا !

عـتـريس : **(يتثاءب)** إيه اللى مصحيكوم النجمة ؟ انطقوا .. قولوا ..

عليـوة : يا أخى جول اتفضلوا .. نعملوا لكم شاى ..

عـــتـــريس : **(نافـد الصـبــر)** لا إله إلا اللّه ! يا خـوانا انا مانمتش ساعتين على بعضهم امبارح .

حـــــسين : واحنا ما نمناش .. إنما جينا نتأكدوا ..

علـيـــــوة : أصل بيجولوا الدرويش سافر !

حـــــسين : أنا سمعت إنه طلع فوق .. سبحان الله !

عـــتـــريس : **(يكون النوم قد ذهب عنه تماما)** بتقول إيه يا راجل إنت وهو .. طلع إيه ونزل إيه ؟

علـيـــــوة : هم جـالوا سـافـر .. سـألنا فى الموجف .. عند المرور .. جالوا ما حدش خرج م البلد امبارح .. سألنا فى المعدّية .. جالوا ما حدش عدّى البحر ..

حـــــسين : يبجى لازم طلع فوق ..

علـيـــــوة : ما احنا عارفين حالاته اللى بيطلع فيها ..

حـــــسين : بيطلع للملكوت .. آمنت بالله .. وينزل تانى !

عـــتـــريس : بس بلاش كـلام فـارغ .. الدرويش مـوجـود وان كنتو عايزين حاجة أنا تحت امركم ..

علـيـــــوة : عايزين فلوسنا !

عـــتـــريس : فلوسكم ! يا نهار موش فايت ..

حـــــسين : الدرويش اللى جـال .. جـال لنا تيـجـوا بكره تلاجوها زادت سبع مرات !

علـيـــــوة : آمنت بالله العلى العظيم ..

عـــتـــريس : **(يحـاول أن يسـتـرجع رباطة جـأشـه)** طب اتفـضلوا .. أنا حـانادى لكم الدرويش .. **(فى استسلام)** واشربوا شاى بالمرة بقى !

(تدخل فتحية فى اضطراب واضح)

فتحية : صباح الخير !

عتريس : أهلا بست الكل ! إنتى كمان صحيتى بدرى ؟

فتحية : أنا ميعادى مع الدرويش دلوقتى ..

عتريس : **(إليها جانبا)** على الله كل حاجة تكون تمام ..

فتحية : **(جانباً إليه)** والله موش عارفة يا عتريس ..

عتريس : **(جانباً)** دانتو عاملين العقد قدامى .. والفلوس مدفوعة بشيك قدامى ..

فتحية : **(جانباً)** مش عارفة ! قلبى حاسس إن مصيبة حصلت ..

عتريس : **(جانباً ثم بصوت عال)** يا شيخة رَوَّقى وفَرْفشى .. **(عالياً)** إحنا صَبَّاحْنَا نادى وفُلّ .. **(صارخاً)** فين ياد الشاى والذى منه ؟ **(صارخاً)** وَلَهْ !

(يدخل غلام بصينية عليها شاى)

(تدخل الهوانم الثلاثة تفيدة وافادات ومفيدة)

الهوانم : **(معاً)** الدرويش راح .. فص ملح وداب .. لازم حصلت له مصيبة ..

عتريس : مش ممكن يا هوانم .. زمانه جاى ..

الهوانم : احنا عارفينه .. تلاقيه راح فى داهية والا حاجة ..

عـتـريس : يا هوانم اتفضلوا .. زمانه جاى بقول ..

الهـوانم : اخرس .. راجل حمار ..

عليـوة : طب وفلوسنا

حـسين : والأرباح الحلال ..

فتحية : أنا عارفة ان الدرويش راجع .. الدرويش لا يمكن يختفى ..

الهـوانم : وانتى دَخْلَكْ إيه ؟ يا حُرْمة يا بِجْحَة يا مكشوفة .. يا صايعة يا ضايعة يا مهفوفة .. يا مِخَلَّعَة يا مقَصَّعَة يا مَسْفُوفَةْ ..

فتحية : يا هوانم حقكم على

الهـوانم : يا عُرة يا فرَّة يا سَفْسُوفَة ! يا ساهية يا داهية يا ملهوفة ..

عـتـريس : **(منفجراً)** يا خوانًا خلاص بقى .. يالله بينا ع البيت ..

الهـوانم : البيت بيتنا والمطرح مطرحنا .. دخلك ايه انت يا زَلَنْطَحِى يا أَوَنْطَجِى يا فَلْحُوسْ .. يا قَرْعَجِى .. يا عَرْبَجِى يا مَتْعُوسْ !

(يعلو الضجيج خارج الخلوة ويدخل رجلان فى حالة هياج ووراءهما رجال)

سمونة : الناس بره بتقول الدرويش هرب !

الزربون : بيقولوا خَدْ فلوس الناس وكَتّ !

فتحية : عيب ما تقولش كده على سيدنا الدرويش !

ســمــونــة : الناس حَيكَسَّروُا البيت يا ست فتحية !

الــزربــون : وحياة دى النعمة **(مشيراً إلى صينية الشاى)** **(ثم بلهجة رقيقة)** واحلف بالدقة الحلوة **(وفى حالة سعادة)** ومزيكة المولد النَّغْشة ..

الـهــوانم : اختشى يا مُخَنَّثْ يامُؤَنَّثْ .. يا شَايِبْ وعَايِبْ .. يا حَايَرْ وبَايِرْ ..

ســمــونــة : يا عينى ع الشّعر الجميل ..

(يدخل الرجال إلى الخلوة)

عــتــريس : أهلا باولاد بلدنا الجدعان ! **(إلى فتحية)** والعمل يا ست فتحية ؟ **(فى ذعر حقيقى)** ما داهية يكون عملها وهرب !

فـتـحـيـة : فال الله ولا فالك يا عتريس !

(الرجال يصيحون : عايزين فلوسنا .. عايزين فلوسنا)

عــتــريس : يا خوانا عيب موش كده .. مش فى الخلوة بتاعة الراجل الصالح !

(فجأة يدخل عبد الله مرتدياً زى الدرويش وكأنه أبو صباع تماما)

عـبـد الله : السَّلام على من اتبع الهدى ..

(الكل يهمس فى دهشة : الدرويش ! الدرويش !)

أَهْلاً بِكُم فى خلوة البِر والصَّلاَحْ !

عــتــريس : (**هامسـاً فى دهشـة وذُعْر**) إنت .. إنت مين ؟ إنت اتغـيَّرت خـالص ! (**يتـفـحصـه**) انت مـش أبو صباع !

عـبـد الله : (**فى نبرات ثقة مخيفة**) فَتَّحْ عينك يا عتريس كويس ! لا تَكُنْ أعمى البصر والبصيرة ! أنا عمك الدرويش .. «وأغـشـيناهم فـهم لا يبـصـرون» .. «وعلى أعينهم غشاوة» صدق الله العظيم ..

الهــــوانم : (**معاً**) مالك اصفَّريت واخضَّريت وازرقّيت ..

عـبـد الله : صَمْتاً يا ذوات الألسنة المَشْقُوقة .. (**صارخاً**) اصْمُتْنَ وإلاَّ طَلَّقْتكُنَّ جميعاً !

الهــــوانم : (**معـاً**) عـينى علينا وعلى حـوالينا .. إحنا وَلاَيَا ومين لينا !

عـبـد الله : (**صارخـاً**) اخرجن على الفور .. هذا أوانُ جَدٍّ لا هَزْل ..

(**تتوارى الهوانم**)

عليـــــوة : احنا جينا نتبرك بمولانا ونسأله ..

عـبـد الله : عـارف ! فلوسكم زادت سـبـع مـرات .. خُـذُوا .. عِدُّوا .. (**يلقى إليـهم بزمـبـيل ملىء بالأوراق المالـيـة**) عـد يا حـسـين انت .. عليـوة حـمـار .. مالوش فى العدد !

حـــــسين : يا منت كريم يا رب ..

(**ينهمك فى عد النقود**)

عـبـد الله : واللى عايز فلوسه قبل ما تزيد يقول ..

ســمــونة : زادت سبع مرات !؟

الــزربــون : يا بركة مولانا الدرويش !

عــبــد الله : مين عايز فلوسه قبل ما تزيد ؟

(صـمت مـتـوتر وهمس بين الرجال)

عــبــد الله : **(مستمرا)** الحاج غضبان شعير ساب ألفين امبارح .. النهارده بقوا أربعتاشر .. خد ! **(ويلقى إليه بصرة)** والباقى لسه فلوسهم بتزيد !

ســمــونة : أنا حاستنى لمّا تزيد !

الــزربــون : لو سمح مولانا نستنى شوية !

علـيـــوة : واذا رجّعْنا الفلوس دى .. يعنى **(يتهامس مع حسين)** ممكن تزيد ؟

عــبــد الله : كُلُّه فى علم الغيب .. ماذا يدرى الإنسان عن مصيره .. وماذا يعلم عما كتب له ! احنا يا اخوانى ضيوف فى هذه الدنيا .. وأموالنا قرض حسن من اللّه سبحانه وتعالى .. وبالأمس كنا نفكّر .. والله هو المدبّر أسبغ علّى الشباب .. وأعادنى إلى الحياة فى هذا الزمن .. ومَضَى عنى الشَّيْب .. مضى الشيخُ القديمُ الذى كان يعيش فى الماضى .. وَحَلَّ مَحَلَّهُ شابٌّ يعرف الله وَيَقْدُرُهُ حَقَّ قَدْرِهْ .. قولوا معى .. لا إله إلاَّ اللّه ..

(الجميع يردد : لا اله الا الله)

حـــــسين : لو سمحت .. خلى الفلوس عندك .. يمكن تزيد ..

علـيـــــوة : وان مازادتش مش مهم ..

حـــــسين : كفاية إنها عند الراجل الطيب ..

عـبـد الله : مين عايز فلوسه ؟ حد عايز فلوسه ؟

حـــــسين : اتفضل ! **(يلقى إليه الصرة)**

سـمـونة : خليها عندك

الـزربـون : أنا عايز بركاتك !

(الناس تهمهم فى سعادة)

عـبـد الله : ودلوقـتى بقى .. اتفـضلوا كلكم .. خـدهم يا عـتـريس على برة .. لا .. خليك انت هنا .. انت والستّ فتحية ..

(يخـرج الجـمـيع مـا عـدا عتريس وفتحية)

فـتـحـيـة : **(فى تردد)** أنا فى حلم والاّ فى علم !؟

عـبـد الله : الحياةُ الدُّنْيا حُلْمٌ طويل !

فـتـحـيـة : أنا ودنى ما يخيلش عليها الصوت الغلط .. انت **(بعد تردد)** عبد الله !

عـبـد الله : أنا الدرويش !

عـتـريس : **(فى حالة ذهول)** والمعلم ؟ المعلم راح فين ؟

عـبـد الله : **(فى لهجة صارمة مخيفة)** وأنا مش عاجبك يا عـتـريس ؟ أنا دلوقـتى فى إيدى كل حـاجـة .. الفلوس والأوراق .. وأهم من ده ومن ده .. الأسرار !

عـتـريس : زى مـا يكون قلبى حـاسس .. **(رغـمـاً عنه تفلت صيحة)** يا بن القرندلى ! لحقت تكَوّشْ ع العملية ؟

فتحية : اتحشَم يا عتريس ..

عتريس : دا عبد الله يا توحة .. عبد الله المحامى .. المغنَّواتى ..

عبد الله : يعنى عايز تقطع عيشك ؟ عايز تتكل على الله ؟

عتريس : **(فى ذهول مرة أخرى)** أقطع عيشى ؟ أبوصباع فين ؟ انت قتلته ؟ **(خائفاً)** عملت فيه إيه ؟

عبد الله : حاشا للّه ! **(فى لهجة عميقة مخيفة)** أبو صباع كان الحلم وانا العلم ..

فتحية : لكن دا أنا كنت معاه امبارح .. وكَلّمْتُه وكَلّمْنى ..

عبد الله : قَصْدِكْ كَلّمْتِينى وكَلّمْتِكْ واتفقنا على الشركة والجواز .. أقول لك قلنا إيه بالضبط ؟

فتحية : **(تختلط عليها الأمور)** أرجوك أنا .. موش عارفة أقول إيه .. أنا الظاهر ما نمتش كويس !

عبد الله : لا .. نمتى كويس قوى .. اللى انتى قابلتيه وكلمتيه كان درويش وَعَدْ يديكى الفلوس .. والفلوس أهه .. **(يسلمها شيكاً)** والعقد أهه .. **(يسلمها العقد)**

عتريس : **(فى نفس الحيرة)** يا ناس نافوخى حيفرقع ! مش أنا اللى أخدت لك العقد عشان تمضيه وتوضبه ؟

عبد الله : أنا اللى عطيت لك العقد .. **(فترة صمت)** عايز تسيبنى وتشتغل فى حته تانية ؟

عتريس : **(بسرعة)** وده معقول يا معلمى ؟

عـبـد الله : (**يضحك**) يبقى كده اتفاهمنا ..

فـتـحـيـة : بس أبو صباع ..

عـبـد الله : أبو صـبـاع يا فـتـحـيـة كـان فكرة .. درويش .. والناس عايزة درويش ..

فـتـحـيـة : لكن انت عبد الله .. ودلوقتى عامل درويش ..

عـبـد الـه : زى مـا انتى عـاملة غـازية ! كلنا بنعـمل .. يعنى بنمثل والا بنقول .. احنا مين ..

عـتـريس : هُوَّ معلَمى الدرويش .. هو أنا حاغيب عنه ؟.

عـبـد الله : شـفتى عـتـريس لبس الدور ازاى ؟ عـتـريس طول عـمـره بيـمـثل .. بس أصله مش ممثل عظيم .. الممثل العظيم هو اللى يقتنع بدوره لحد ما يعيش فيـه .. ويضيع فـيـه .. (**صمت**) وده اللى حـصـل لأبو صباع ..

فـتـحـيـة : ضاع فى إيه ؟

عـبـد الله : أبو صـبـاع رجع للماضى واختـفى فـيه .. نُصُّه كـان هنا .. اللى هو انا .. ونصـه فى الماضى .. وده اختفى ..

عـتـريس : الهوانم ع الباب يا مولانا ..

عـبـد الله : (**ضاحكاً**) آه .. الهوانم ! خَلّيهُمْ يخشُّوا ..

(تدخل المنقبات الثلاثة)

عـبـد الله : دلوقـتى بقـى عـايزة تعـرفى ازاى باعـرض عليكى الجواز .. وانا متجوز الجماعة دول ؟

عـتـريس : اتفضلوا يا هوانم .. اتفضلوا ..

فـتـحـيـة : **(فى حرج)** تسمح لى انا .. **(تتجه إلى باب الخروج)**

عـبـد الله : رايحـة فين ؟ لا لا لأ .. دول مش غـرب ! برضـه بيـمـثلوا .. ومـا عندهومش مـانـع انى اتجـوز .. الجواز نص الدين .. والا ايه يا جماعة .. قولولها انتو مين ..

(تـخـلـع الـهــوانم الـبــراقـع فيبدو ثلاثة صبيان)

فـتـحـيـة : رجاله ؟ موش ممكن !

عـبـد الله : وعـشـان كـده الدرويش كـان بيـحـلم بالجـواز .. عشان كده قالك ـ افكرك انا قلتلك إيه ؟

فـتـحـيـة : قدام الناس .. يادى الكسوف !

عـبـد الله : ناس مين ؟ الولاد دول ؟ دول ولاد أخويا ..

عـتـريس : ولاد الحاج صبحى بتاع البر الغربى !

عـبـد الله : وبيموتوا فى التمثيل ..

الـهــوانم : ولايا وَغَلابَا .. كَلِتْنَا الدَّيَابَا ..

(يضحك الجميع)

عـبـد الله : فـتـحـيـة ! الفنان مـالـوش الا فنانة .. والفـرقـة فرقتى .. وشغلها هو شغلى .. إذا كنتى تقبلى ..

فـتـحـيـة : أقبل ؟ أقبل إيه ؟

عـبـد الله : تتجوزينى طبعا !

فـتـحـيـة : عايزنى اقول إيه ؟

عـبـد الله : مـاتقـوليش .. أديكى قلتى .. وحنفـضل نمثل .. البلد عـايزة درويش .. والناس عـايزة مـغنى .. والجواز عايز شهود .. فين الشهود يا عتريس ؟

عــتــريس : **(يجرى إلى الخارج)** حمامة يا معلمى !

(أثناء خــروجــه يصطدم بأعضاء الفرقة داخلين)

استنى انت وهو .. رايحين فين ؟

فــتــحــيــة : دول الفرقة يا عتريس ..

عــبــد الله : وماله ؟ عز الطلب ! اسمع يا ريس شنشال .. أنا والست فتحية حنتجوزوا الليلة .. وحنعملوا فرح محترم .. واللى حتحييه هى فرقة الفن الشعبى ..

(إظلام وتعــود الإضـــاءة على مشهد الرقص والغناء الختامى)

فــتــحــيــة : شُوفُوا النَّعيم اللَّى بِيْرفْرَفْ عَلَى الدَّرْوِيشْ
نَفْحَة مُبَارَكة من التَّقْوىَ فى أبو الرِّيش
المَوْلَى بِيْــحِــبُّــه وهَيَّــأْ له صَنيعْ الخِــيــرْ
جَمَعْ النَّصَاحَة مع الإيمانْ وغيره ما فيشْ !

الــزربــون : حُطُّوا فُلُوسْكُمْ تزيدْ عَنْدُه سَبَعْ مَــرَّاتْ !

ســمــونـة : قُولْ أَلْف مَرَّة ومين عارف رِضَا البَركَاتْ !

عــبــد الله : بالحبّ وحدُه أعيشْ وأطلبْ رضا الرّحمن !
وبقلبى والإيمان حابادِلْكُمْ هَنَا وإحْسَانْ !

الــزربــون : هىَّ الفلوسْ اللَّى تِحْيينا

ســمــونـة : وتِحْيِى الحُبّ !
دا القَلْبْ لَوْ غَابِتْ فُلُوسُه .. يمُوتْ القَلْبْ !

عــبــد الله : الفَقْر حشمة جميلة وستر يا وِلْدَاهْ !

مين اللّى قـال إن أمـوال الغَنى ترْعَـاهْ ؟
بالحُبّ وحـدُه ينال سَـعْـدُه وكُلّ مُنَاه !

منـيــرة : (تغير النغمة)
الراجل يا بنات ما يعيبُه .. غير جيبُه !

سـعـدية : والفقر اذا جَالُه نسيبُه ..

منـيــرة : يلْقَى نَصيبُه !

عـبـد الله : ربى يكّملكم بعقولكم يا بنات ويخلّيكم ليّه
دا كلام ما يخلصش الدرويش .. ولا فتحية !

فـتـحـيـة : اللّى رماك ع الحب رمانى .. كَبَشْ وعَطَانى
مَالْ وسَقَانى .. بخيُره مَلانى وكان حلَوانى
قولوا من تانى ..

الجـوقـة : اللى رماك .. الخ

فـتـحـيـة : جُوَه عُـيونى حـلاوةْ فَـرْحُه ودُنْيـا إيمَـانى
باحْلَمْ فـيهـا واداری بنورهـا جُـرْح زَمَـانى
قولوا من تانى ..

الجـوقـة : اللى رماك ع الحب .. الخ

فـتـحـيـة : أرضى روَاهَا بعطْفُه الحَانى .. زَرَع بُسْتَانى
غَرّدْ طيرى .. وفَتّحْ وَرْدِى .. على أغصانى
قولوا من تانى ..

الجـوقـة : اللى رماك .. الخ

فـتـحـيـة : كُلّ مـا خيْره يزيد يِدّينى .. نَعيمْ سُلْطَانى

جَانِى بحُبّه جمالْ ربّانِى .. وأخافْ ينْسَانِى
قولوا من تانى ..

الجــوقــة : اللى رماك .. الخ

فـتـحـيــة : ياللّى مَليتْ بالعزّ حَيَاتِي .. وصُنْتْ كَيانَى
بيكْ وَدَّعْت عَـذَاب الفَـقْـر ودُنْيـا هَوَانى
قولوا من تانى ..

الجــوقــة : اللى رماك .. الخ

فـتـحـيــة : خـايفة ان غَبْت أعودْ للوحْدة مع أحزانى
أرجَعْ أجُوْع وأمـدّ ايديه .. وكـانى ومـانى
قولوا من تانى ..

الجــوقــة : اللى رماك .. الخ

فـتـحـيــة : ربى يخلّيك دَايْمـاً جَنْبى حـصْن أمـانى
أنا جَـارْيةْ إحْـسَـانَكْ ليّـه الأمُـرْ تلْقـانى
قولوا من تانى ..

عــتــريس : أنا ويَّا الهَـانمْ فَـتْـحـيّـة ف كُلّ كَـلامْـهـا
المَالْ هُوّه عَـصَبْ الدُّنيـا وفَتَى أحلامـهـا !

فـتـحـيــة : **(تغير النغمة)**
ورّينى قـرْشَكْ تنُولْ حُـبُّكْ ومَـقْـصُـودَكْ
ادْفَعْ وفَنْجَـرْ تلاقى الدُّنْيَـا ضَـاحْكَه لَكْ
وان تَاه حَبيبْ غَيْرُه .. قرشَكْ يُقَفْ جَنْبَكْ
دَا القـرش بيـتَكْ إذَا فَـاتكْ حَنان أهْلَكْ

المجموعة : اللّى فى جيبُه قِرش صَاغْ
يِبْقَى يساوى قِرشْ صَاغْ

عبد الله : والحُبّ راح فين والهَيَامْ ؟

المجموعة : اسكتْ بلا قَلَبانْ دِمَاغْ !

فتحية : احنا بَدينا بالغرام
وَخَوّتْنَا ناسْنَا بالكَلام
دلْوَقْتى نخْتِمْ بالسَّلامْ
احْنا وَرَائدْنَا الهُمَامْ
فين المعَلّمْ انْدَهُوه
وانْ كان مسافر رَجّعُوهْ

(يدخل أبو صباع فيحدث
هرج ومرج)

أبو صباع : أنَا كُنْت شُعْلَة وانْطَفتْ .. صَارتْ رَمَادْ !

المجموعة : انت بَديتْ اللّعبة دى .. شُوف الحَصَادْ !

فتحية : مين اللى ينسى حكمتك ويّا الولاد ؟

عبد الله : خليت بلدنا جوهرة وزينة البلاد !

أبو صباع : أنا كل مرة باغيب شوية لكين باعود
صلّوا على خير الأنام
أنا عندى كلمة فى الختام
واللّى حاقوله لا يعاد !

عتريس : أنا ما اعرفكش .. قول انت مين ؟

أبو صباع : أهُو هُوّ ده كُلّ المراد !

عـتـريس كَـمـثْل صَـدى الكَلام
ومـرايـة قُـدَّام الـعـبَـادْ
فـيـهـا يشـوفـوا خَـيـالْ وبَاد

عـتـريس : أنا مـا اعـرفكش .. قـول انت مين

أبو صباع : اسـأل ولادنا الطيـبين
دول يعـرفـونى من سنين
وان كنت مـاشى مـستكين
وضـحـيـة للمـاضى الحـزين
لازم حـاعـود وفى يوم قـريب
واسـتنوا إعـلام بالوصـول
صَلُّوا على طه الرسـول !

(تحية الجمهور وتهبط الستارة)

النهاية

تذييل

كتبت هذه المسرحية فى صورتها الأولى عام ١٩٩١ أى بعد عشر سنوات من **المجاذيب** (التى كتبت عام ١٩٨١، وقدمت على المسرح (الطليعة) عام ١٩٨٣ ونشرت عام ١٩٨٦) ، وكانت آنذاك مسرحية «مستوحاة» من عمليات توظيف الأموال التى شغلت الرأى العام فترة طويلة آنذاك، وتضاربت بشأنها الآراء خصوصا بسبب تستر أصحابها بالدين، واشتداد ساعد السلفيين الذين شاعت تسميتهم بالأصوليين (ترجمة لكلمة FUNDAMENTALISTS) وكان المقصود بهم دعاة العودة إلى أيام الاسلام الأولى أى إلى أيام الأسلاف وهى فترة غير محددة من فترات التاريخ الاسلامى قالوا إنها تمثل الإسلام خير تمثيل وكان الرمز الأول لهذه الفترة شكلياً محضاً ، أى أنه كان ينحصر فى إطلاق اللحية وارتداء الجلباب الأبيض، وتكوين «زبيبة» فى الجبهة «تدل» على ممارسة الصلاة.

وكانت المسرحية فى صورتها الأولى موجهة للسخرية من الخداع المتستر بالدين، مثل **المجاذيب**، وكنت أحاول فيها متابعة ما حدث لأبطال **المجاذيب** وأهمهم أبو صباع وتابعه عتريس، بعد أن لفظهما

مـجـتـمع البلدة الـصـغـيـرة المجـاورة للاسكندرية (اسـمـهـا أبـو الريش) فـخـرجـا منهـا بـعـد أن أقـسـمـا أن يعـودا بعـد حين. واشـتـبـك مـع خط الأحداث فـى تلك المسرحـيـة خط آخـر هـو خط الموسـيـقى الـجـديدة التى تشبه الموسيقى الشائعة بين طبقات الشباب فى الغرب والتى برزت فى الستينات أول الأمر وأطلق عليها من باب التملح لفظ الموسيقى المحبوبة أو الشـائـعة (POP وهو اخـتـصـار لكلمـة POPULAR ـ تفـرقـة لهـا عن الموسـيـقى الشـعـبـيـة التى تنتمي إلى الفنون الشـعـبـيـة التى يطلق عليـهـا اسم FOLKLORE).

وقد اتسمت هذه الموسيقى الجديدة بالإيقاعات «الجاهزة» المسجلة أو المولدة على آلة الأورغ (وهـى اخـتـصـار وتحـريف لكلمـة الأورغن). وابتعادها عن صلب الموسيقى الشرقية وايقاعاتها، وخصوصاً أرباع النغمـة، ولاغرو فـان الآلات التى تسـتـخـدمـهـا لا تتـضـمـن هذه الأرباع وأهمها آلة البيانو، وبعض الآلات المشابهة لها مثل الأكورديون والأورغ، وبعض آلات النفخ مثل الكلارينيت والأوبوا والساكس، بل وبعض الآلات الوترية التى أدخلهـا عـبـد الوهـاب فـيـمـا أدخل من آلات إلى الفـرقـة الشرقية المستحدثة وأهمها الجيتار والماندولين والبزق.

وكنت أرى فى الظواهر الثلاثة المذكورة سمة مشتركة تربط بينها وتوثق صـلاتهـا ألا وهـى الخـداع ـ فـالتظاهر بأن فـوائد رأس المال تتضـاعف اذا اسـتـثـمـرها من لا دراية لهم بالاقـتـصـاد ، ومن يتـمـثل فضلهم الوحيد فى عدم التعامل مع المصارف بسبب فوائدها «الربوية»، خداع، وارتداء الأردية البـيـضـاء وإطلاق اللحى، ابتـغـاء عرض الدنيـا الزائل خداع وبيع الانتاج الموسيقى الجديد (الذى لا هو شرقى ولا هو غربى) باعتباره موسيقى محبوبة أو شعبية، خداع، وفى أعماق هذا

الخداع صراع أقل ما يوصف به أنه صراع درامى، فهو صراع بين القديم والجديد، أو ان شئت بين الماضى والحاضر، بل انه لصراع بين مقومات الشخصية العصرية نفسها وانتماءاتها، تلك المقومات طالما «عملت» معا فى توافق وتناغم، والواقع أن توافقها وتناغمها هو الذى يحدد «شخصية مصر» كما أثبت العبقرى الراحل جمال حمدان.

وما ان فرغت من كتابة المسرحية ودفعت بها إلى المخْرج الفنان عبد الرحمن الشافعى، واتفقنا على عرضها فى ذلك الصيف نفسه، حتى خرجت إلى المسرح عدة مسرحيات تتناول عنصرا من عناصر مسرحيتى وهو توظيف الأموال، وكانت اثنتان منها فى مسرح الدولة، فترددت وتردد المخرج، وحبست النص فى درج المكتب، واذا بالأحداث السياسية المتلاحقة تصرفنا جميعا عن هذا الموضوع وأمثاله، وأهمها الحرب العراقية التى استمرت سبعة أشهر (أغسطس ١٩٩٠ ـ فبراير ١٩٩١) وما جرته فى أعقابها من انهيار فى الروح المعنوية العربية والتساؤلات وعلامات الاستفهام التى طفقت تتراقص أمام أعين العرب كلهم. ووجدت أن يدى قد شلت عن الكتابة، بل لم استطع حتى كتابة مقالات «الأهرام» الأسبوعية ، وفى نهاية العام اتصل بى الفنان كرم مطاوع ليخبرنى أنه بصدد اخراج مسرحيتى الشعرية **جاسوس فى قصر السلطان** ـ وفعلا قدمها المسرح القومى فى الشهور الأربعة الأولى من عام ١٩٩٢ .

وكنت على امتداد فترة الحرب العراقية أطرح على نفسى الأسئلة الأكبر والأشمل من قضية تآلف مقومات الشخصية المصرية، وأهمها قضية الخداع على المستوى العربى بل والمستوى الدولى، والمزايدات فى التمسح بالدين، ولجوء كل من يبغى مغنما فى هذه الدنيا إلى

الصياح باسم الاسلام ، بل لقد عين الكثيرون أنفسهم حججا فى الدين يصدرون الفتاوى باسمه، وينعتون من يخالفهم الرأى بالكفر والالحاد، وتحولت «العلامات» التى تحكم العلاقات الفردية والوطنية، والدولية إلى «رموز» و« شفرات» دينية، بل لقد حل الخوف محل الاطمئنان فى قلوب المؤمنين وبسرعان ما انفجرت الصراعات الدامية بين السنغال وموريتانيا جارتها، وسقط آلاف الضحايا الذين لم يأبه العالم «المتقدم» لهم، فقد كانوا مسلمين وكان لونهم أسود، كما انفجرت الصراعات فى أوروبا وراح ضحيتها المسلمون أيضا فى البوسنة والهرسك، ولم يأبه العالم لهم أيضا ولو أن أجهزت الاعلام قد أبدت بعض التعاطف معهم لأن لونهم أبيض، فالعالم مشغول بما يسمى بالمصلحة، وجمع المال وفى غمرة انشغاله بجمع المال أصبح يتوسل بعبارات مثل التغلب على الانكماش الاقتصادى ، أو تحقيق النمو أو رفع مستوى المعيشة !

كانت السنوات التى تلت انهيار الاتحاد السوفيتى والدول الدائرة فى فلكه فى أوروبا سنوات حافلة بالصراعات العرقية، و«القومية» ، وكان الخلط القديم ما يزال قائما بين «الإسلام» باعتباره ديناً سماوياً رفيعاً وبين المسلمين، كما اكتسى ذلك الخلط اضطراباً فى المفاهيم انعكست آثاره على بلادنا حيث لجأ الكثيرون هرباً منه إلى الماضى، وإن كانوا لا يهربون إليه هذه المرة ابتغاء النقاء والصفاء بل ابتغاء ما رأوا فيه الحياة المثلى، وعدت فى صيف ١٩٩٢ إلى المسرحية وقد صح عزمى على تجسيد الخلط بين الماضى والحاضر أو بين صور الماضى والحاضر، فى اطار الصراع الدرامى الذى ألمحت اليه ، خصوصا بعد أن انتهيت من قراءة بعض الكتب التراثية وعلى رأسها **تاريخ الرسل والملوك** لابن جرير الطبرى، واعادة قراءة **الأغانى** للأصفهانى قراءة

متمهلة، ثم وقعت فى آخر عام ١٩٩٢ فريسة المرض العياء الذى كتب الله شفائى منه بعد شهور طويلة من المعاناة والجراحات المتوالية فى مستشفى منعزل فى ضاحية من ضواحى باريس، وعندما استأنفت العمل فى المسرحية فى صيف عام ١٩٩٤، كانت الصورة قد اتضحت لعينى، وأرجو أن يجد القارئ ملامحها فى النص بالوضوح نفسه .

المسرحية الجديدة اذن مسرحية «مركبة» ـ بل تكاد أن تتكون من «مسرحيتين» إذا اعتبرنا، وفقا لأرسطو ، أن وحدة الحدث هى جوهر المسرحية، ولكن حجتى فى ذلك هى أن «الوقائع» التى تجرى فى اطار أحداث الماضى هى التى تفسر أحداث الحاضر ، واختفاء «أبو صباع» فى ثنايا الماضى محتوم لأن قرينه عبد الله يحل محله فى أحداث الزمن الحاضر، وعنصر الفانتازيا، أو الحدث الخيالى الخارق، محتوم أيضا، لأن أبى صباع لا يعيش الحاضر الا تمثيلا، فهو ينتمى إلى الماضى ، ولابد له من العودة اليه. فاذا اعتبرنا أن التمثيل ، أو ما أسميته بالخداع، هو مفتاح الظواهر الاجتماعية والثقافية الحاضرة فى مجتمعاتنا، وجدنا أن الحدثين يمثلان حدثا واحدا، وهو حدث لا ينتهى فى الحقيقة بنهاية المسرحية ، لأن عبد الله يقوم اليوم بدور أبو صباع، وهو يستمر فى عمله على مستوى الخداع وان توسل بوسائل أخرى .

ولذلك فأنا أتطلع ، إن كتب الله لى الحياة ووهبنى سنوات أخرى على ظهر هذه الأرض، أن أنظر فى أمر عبد الله وما آل إليه بعد زواجه من فتحية، وما آلت إليه شركة الكاسيتات التى كونتها ـ فرقة شنشال للفن الشعبى ـ وما آل إليه أهل أبو الريش بعد أن عاد معظمهم من البلدان الغنية المجاورة وعادوا إلى العمل بفلاحة الأرض .

وتبقى كلمة أخيرة بخصوص الشعر الذى وضعته على ألسنة الأبطال: أما شعر الوليد بن يزيد فهو موجود فى الأغانى (جـ ٧) وكذلك البيتان غير المنسوبين عن انحرافه وأما ما يأتى على ألسنة سائر الشخوص بالفصحى أو بالعامية فهو موضوع، وهو يمثل جزءا أساسيا من أجزاء الحوار - ولذلك وددت تنبيه القارئ فأنا - على ايمانى بأن حياة المسرحية الحقيقية لا توجد الا فى المسرح - أعتقد أن هذا النص يصلح للقراءة وأن قراءته دون تمثيل يمكن أن تؤتى بعض الثمار.

أرجو أن أكون قد وفقت فى هذه التجربة الجديدة، والتى لا أزعم أنها جديدة كل الجدة، لا عربياً ولا عالمياً ، وكما أرجو ألا يبخل علىّ القراء والنقاد بآرائهم حتى أسترشد بها فى متابعة حياة عبد الله - إن شاء الله تعالى أن يمد فى عمرى.

والله الموفق

محمد عنانى

جنيف - ١٩٩٤ م

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٩٤/٨٩٧٣

I.S.B.N. 977-01-4131-3